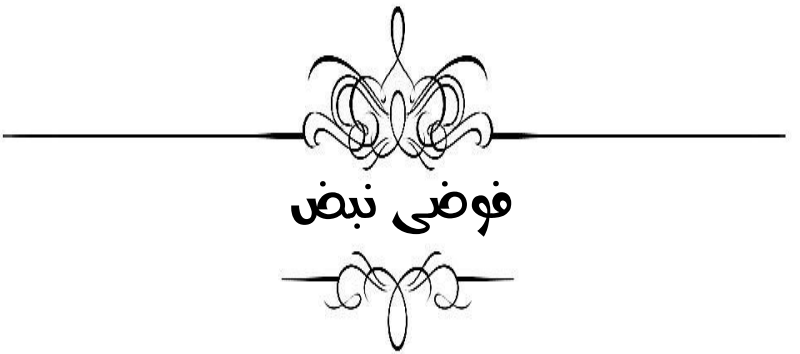

فوضی نبض

الكاتبة: منال مطاوع
فوضى نبض: نصوص نثرية
تصميم الغلاف: عمرو أنور
إخراج فنيّ: الباشا عبدالباسط
رقم الإيداع: 1739 / 2018
الترقيم الدولي: 978 - 977 - 844 - 019 - 5

دار بنت الزيات للنشر والتوزيع :Facebook Page
E_mail: bentelzayat1@gmail.com
Website: www.bentelzayat.tk

رئيس مجلس الإدارة / د. شاهندة الزيات

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة ©
لدار بنت الزيات
المشهرة قانونًا بسجلّ تجاريّ رقم / 49351

فوضى نبض

نصوص نثرية

منال مطاوع

إهداء إلى كل مَن مَرَّ الحبُّ بمحاذاته

وأحال هدوء نبضه إلى فوضى

و..

إلى أمي

"الحب الوحيد الذي أمرُّ بمحاذاته, فأهتدي"

* * *

مقدمة

على مقصلة الحب

تموت كل التوقعات ووحدها تعيش الدهشة!

هو أرض المتناقضات ،، والفوضى ،، والعجز ،، والقرارات الموؤدة قبل ميلادها!

هو الحيرة بين تهديد القُرب وأمان الحرمان!

هو ساعة الفرح التي لا يبقى منها إلا لدغات عقاربها!

هو كل شيء..

الذي لا يُبقي فينا - على عهده - شيئًا!!

* * *

* * *

كلما رتّبتُ دُرجَ قلبي

عاثت فيه الفوضى من جديد

وهذا الأمر..

"لا يخلو أبدًا من بصماتك"

* * *

فوضى عشق وإكسير ولَه

يولم الحبُ بقلوبنا

وما أشهانا.. حين يُفتت النبض في أطباقه!

عشقك سر كبير، وبئر قلبي امتلأ
فكيف أصونك سرًّا
وكُلّي بك يشي!

* * *

أزرعك في خاطري
فأطرح شجرًا..
كل العصافير تحط عليه
وتسأل في ندم:
ليتنا عابري "حُب" فننام في ظله
تُرى.. هل يُغني "الحَب"
عن قيلولة وَلَه؟

* * *

أخاف هواك وهو مأمني
وأصدك عني وبداخلي ألف مأوى مفتوح لك
وأبتعد عنك في أوج اشتياقي
وحين تشتاقني ..
ألملم نسائم الكون كي أُخفف عنك،
وأختلس منها بعضًا يخفف احتراقي
لا تعجب من نهج حبي

هكذا أحتفظ بك أكثر

منذ البدء أعلم أن أرضي لا تصلح لبذور هواك

كي تثمر..

منذ البدء وأنا شاهدة على بتلاتك

تنمو بأرض غيري دون أن تُبذَر

وفطنت أن السعادة حين تأتي لا تبصر

وحين تلوح كسرابٍ للعطشان - دون أن تسقيه - تُسكِر

وحين تذهب.. تغدر

تعلمت أن السعادة لا تحتاج أحلامًا مسروقة

فإن ملكيتها عقود مثبتة، بلا أختامٍ وبلا إمضاءٍ

وبلا حقائق متناثرة

تعلمت أن السعادة نشوتها في سرمديتها

لا في لحظات معدودة، ثم ترحل

تعلمت أن السعادة شمس نهارية الزمنِ

نارية الوهج

في وجود من أحببتهم تشرق

في وجودك تشرق

وقلبي قمر.. ودنياي ليلٌ

ونهاري بعد لم يأتِ

وحلمي بقايا أضواء معلقة على أرفف حائطي

تشع نورًا يغمر يدي

تشع أماني تحترق عليك تنادي ولا تقترب

تعلمت أن لا تلاقيَ للشمسِ والقمرِ

أتعلم؟

سأحجب بكلتا يديَّ قمري

وسأكتفي بإشراقة شمسك

أتعلم؟

بكل كياني..

"أحببتك"

* * *

قَلبي.. شَيْخٌ طَاعِنٌ في العِشقِ

وأنتَ "العُمْرُ الذي سَافر فِيه"

* * *

أتعرف؟

أراكَ زاويتي الهادئة

التي أنفضُ على عتبتها زحام الدنيا، وأقتربُ بخشوعٍ، وأقيمُ صلاةَ قلبي الفائتة..

معك وحدك.. أستعيد حسنات الحب.. بعد أن كُتِبَت قضاءً.

* * *

بين ثنايا الكُتب أُخبئك
وفي غفلة من السطور أزرعك بين الحروف
فتصير الروايات أكثر ألفة لجوارحي
أقرأها.. وأبتسم وأنا أُغلق الغلاف على قلبي

بين تعاريج الطريق أتذكرك
وفي غفلة من الخطوات أزرعك بين المسافات الضيقة
فتصير الشوارع أكثر ألفة لغربتي
أعبرها.. وأترك قبلةً على الرصيف تعانق جبين من يمر بعدي

بين سكرات حزني أحيا بك
وفي غفلة من دمعي أزرع أناملك في خاطري
بلطفٍ تُجففه، فيصير دمعي حُلو المذاق
فأبتسم..
وأرسمك على وجه الليل
وأنا أدرك أن لولا الخيال لمات الكثير من العشاق منذ أمد.

* * *

أن يبذل أحدنا بِحُبٍّ
لا بِذُلٍّ..

والآخر يأخذ بِتقدير
لا بِاستغلال ..

وكلانا يعشق بِتيهٍ
لا بِإضلال..

لا يهم مَن مِنَّا يمنح الآخر؛
"الأهم.. ألَّا ينقطع العطاء برحيل أحدنا"

* * *

جذورك طاعنةٌ في قلبي
كُلما جَزَزْتُ نَبْتُها.. اِمتدَّت!

* * *

-الحُب هو ثَمرُ الصَّدَاقَة..
أن تَصْدُق وتُصَدِّق وتَتَصدَّق وتُصَادِق
وأن تؤثِر..
رَغم ما بك مِن خَصَاصَة.

* * *

"روحي دانية"
قطوفها بين أضلعك

وما أشهى ثمري الناضج

على شجر قلبك.

* * *

يُحكى أن:

كُلَّما عَلا بَينهما جِدارٌ

اِمتدَّت جُذورهمَا تَحتَ الأَرضِ.. وتشابَكت.

* * *

لو أغرقت السماء كل الأرض

تظل روحي مقفرة

إلى أن يهطل صوتك على مسامعي

ويزهر في صدري النبض.

* * *

ومن بين كل هذا الخراب

تبقىٰ بناية (أحبك)

صلبة باقية ما بقيت ضلوعك، ينبض من خلفها قلبي أنا

ويردُّ لك الشوق / الطاق طاقين

فلا تتنهد..

كي لا تنسكب أنفاسك من صدري الملآن بك.

* * *

نهمةٌ أنا في غرامك

لدرجة أني..

أُفكِّر أن أدفنك بين مَسَامِي

وكلما تندَّى اشتياقي

نَضَحتك.

* * *

"قولوا للناس حُسنًا"

منذ سمعتها وأنا أفكر

ماذا أقول لك.. وأنت بكل الناس

وكيف أقول حُسنًا وأنت الحُسن

وكيف لم يخطر لقلبي أن يصير لك مرآةً

يراها العالم ويبتسم

فآخذ عنك كل الصَدَقات وأُهديها إليك

ثم أكتب على الغلاف:

"مازلتُ أُحِبُّك"

هل هذا يكفي حُسنًا؟

* * *

لك في صدري رقعة آمان

اتجه إلى اليسار قليلًا

ستجد كهفًا من نبض

وأنفاسي زاد وغيث

وذراعيَّ حمائم سلام

ضع بينهما رسائل خوفك

وانتظر الرد.

* * *

لا أُحِبُّكَ..

أنا أتهادى ك موجٍ من الوَلَه

وأغرق كقاعٍ من الشوق

وأتلوَّى كسمكةٍ ضد تيار الوريد

وأخبئ كَنزي كمحارةٍ مُغلقة على أنوثتها

وأنكمش كشراعٍ عانَق أسراره

وأرسو كسفينةٍ محمَّلة بالتفاصيل

وأضيء كفنَارةٍ على مرفأ سلامك

وأنطفئ كشاطئٍ في شتاء الغياب

وأنهمر كمطرٍ بعد كتمان

ثم أبدو كسرابٍ ساذجٍ حين أقول "لا أُحِبُّكَ"

"أنا.. طريحة الغرام"

* * *

أن تُحاصَر من جميع زوايا قلبك

فأنت مستهدف من العشق لا محالة

وسهمه يأتيك على هيئة بشر

يخترقك.. ولا يرحل

يقتلك.. ولا تموت

يحييك.. ولا تتنفس

يغمرك.. وتتلاشى

يُبكيك.. وينزع من طرف عينيك برؤيته شوك ابتسامة

تحاول الهروب.. ويحاصرك

تحاول أن تبرأ منه.. ويتوغل

ولا يتبقى لك إلا خيارًا واحدًا:

أن تمسك برأس السهم.. وتزهق قلبك!

شهيد أنت في شرع العشق

ترتقي روحك للفراق

ونبضك لا يُبلى.

* * *

تحبني..

هو أن تصنع من قلبك وسادة

قابلة لاحتواء شوكي

وأن تمزج الآه بتناهيد أشواقك

فيضيع وخزي في زحام صبرك.

* * *

كتفاك.. قوسان تنام بينهما أنفاسي كجملةٍ آمنة

وكفَّاك.. نقطة آخر السطر

تغلق العناق بإحكام

يا نَص قلبي الثري وروايتي

أنا بطلة الحكايات المأخوذة بك

"من الغلاف إلى الغلاف"

* * *

أتدري شيئًا عن عصيان المواسم؟
كامتناع الربيع مثلًا عن الحضور إذا لم تزهر شفاهك بكلمة "أحبُك"
فانظر كم ربيع لم يأتِ!!
جرِّب واقترب..
واهمس لها "أحبُّكِ"
وتأمَّل.. كيف ستنبت حول أذنيها "أزهار اللَيْلَك".

* * *

لم نكن نعلم أنَّ العشقَ نرجسيُّ الطبعِ
في سُكْرِ أنانيته يُفرِط
ويترنَّح كعربيد..
ساقيِه يمزجُ في كأسه نبيذًا من التيه مُعتَّقًا
يشرب، يثمل.. ويترنَّح
يدندن على أوتار القلوب راقصًا..
ويزعجه شَدو غيره إذا وُجِد فيغضب
ويهيم على وجهه
ديكتاتورًا
قاسيًا..
جائرًا في مُلكه..
يحجب ويشجب..

ويضيف ويندد..

ويصنع تمثالًا له في كل ميدان..

وتتطاول رغبته بمحض جنونٍ / لأن يُعبَد

أترانا أخطأنا؟

* * *

ملامحي المتجمدة أمامك

تخبِّئ خلفها اقتضاب جوارح..

وتلك الأَنَفة في صوتي، ما هي إلا غُلالة رقيقة تُداري اهتزاز النبض..

ولا مبالاتي لمن حولك.. قشرة ثلج

أبتهلُ في سِرِي كثيرًا ألا تذوب سريعًا

وفقط..

بمجرد أن تمضي..

آخذ من الهواء شهيقًا أُنقذ به أنفاسي المكتومة

واللمعة في عيني، أترك سِرَّها ينساب دموعًا

وببطءٍ مُنكسرٍ أسمعني أُردِّد:

"نعم..... أغار عليك"

* * *

قلبي في عشقك:

"كنَاسِكٍ لا يمل الدعاء"

فإن أُجيبَ تنعَّم بالقَبول
وإن لم يُجَب تنعَّم بالعبادة
وأخذ أجر كاظمي النبض.

* * *

ذات خصاصة..
قد أتخلَّىٰ عن الالتقاء،
فتوازَ معي كي لا نفترق.

* * *

وعلمتُ أنّي عاشقة
حين عجزتُ أن أملكُ شيئًا حيال قلبي
إذ نصف نبضه ينتصر للحياة
والنصف الآخر ينهزم فيك.

* * *

أدخل صندوق الكتابة على مضض
تتحرش بيَّ الحروف وأرتبك..
أحاول الخروج
تقيدني علامة استفهام.. تعصرني
فينضح - منّي – أنت!
ثم أسمع صوتًا يهمس لي

"إن شئتِ الخروج.. أفرغي جيوبك أولًا"

أسقط عاجزةً
وتدور الأفكار في رأسي
كيف أُفرِغ جيوبي منك
وأنت كل ثروتي!

سأحتال قليلًا -ربما أتحرر-
سأفرغ نصف ما أملك "أُ ح ب ك"

و...
لا زلتُ عالقة!

* * *

تعال..
خُذني من العالم وألقني في جُبّكَ
واقطع كل حبال الخلاص
"خَبِّئْنِي"

* * *

- متى توقنين أنه يحبكِ، وأن لا حُبَّ بعده؟
- كلما أخبرته أن يبتعد، يلتصق بقلبي أكثر.

* * *

وشمتُ قُبلتين

واحدة على يدك

والأخرى في راحة كفِّك

فإذا ما لوحتَ بالسلام

تعيذك شفتاي من شر الرحيل

وتُعيدك إليَّ.

* * *

ثملة أنا بك

وكم من ليال ارتجيتُ فيها - منك - أن أفيق

كم من ليال جرَّبتُ فيها معاقرة كأس غرامك فارغة

فلا نبيذ حبك أذاقني سعادة

ولا كأس الحياة دونك رواني

وكأن الثمالة معتقلٌ

سجينٌ فيه قلبي

لا تهمةٌ تُدينه سواك

موجوعةٌ أنا بك

ومن فرط آلامي

بنيتُ في قلبي العليل صرحًا في باحة الحلم بأن أطيب

ويا للسخرية

إذ رَغم الوجع أخشى الشفاء
كي لا أفقدك

مسافرةٌ أنا فيك
ويا لطول السفر.. يا لحيرة الطريق
حينًا.. ومن خصب الحماس لِلِّقاء
تمنيت أن أُزرع في بداية السفر غصنًا بواحتك
وأحاييناً،توسلت أن يُقلع جذري قبل أن أجف من قسوة غيابك
فكيف سأقوى على البقاء فيك رحّالة!!

ولهة أنا وأنت سري الذي لا يكتمل
وبوحي الذي يختبئ
وحقيقتي التي لا تُصدَّق
ووهمي المؤكد
أنت حياةٌ تسلبني حقي فيها بأن أعيش
أنت عثرة أنبتتها الأرض في طريقي
كي أقع وأنهض لأُكمل رحلتي مبتورة الدليل

أنا حقيقتك
وأنت سرابي الجميل.

* * *

أنا..

في مَرعىٰ عِشقكَ مُهرة

معقود بناصيتي "اسمك"

وقلبي جواد بريٌّ..

لم يروضه إلا فرسان نبضك.

* * *

أُريد أن أكبر معك

وأرى انعكاس القمر على شيب شَعري

وتتعكز على يديك قافية شِعري

وكلما عاث فيَّ الوهن..

أختبئ في تجاعيدك.

* * *

وكلما اشتدَّت بيَ النجوى، ابتهلتُ:

اللهم "عشقي" نافعًا

أينما سقط على قلبك.. أثمَر.

* * *

أحب الموج.. يشبهك

يشبه لمعة عينيك عندما تنظرني من بعيد

يشبه نعومة حضنك عندما يحتوي أشواك بردي

يشبه مد عشقك الجارف لوحشتي

ويشبه جذر أيامك حين تغيب

أحب الموج.. يشبهك

يشبه اجتياحك لشاطئ احتياجي

وأنا أشبه....

لا.. أنا لا أشبه

"أنا الغارقة فيك بالفعل"

* * *

رشفة من أنفاسِكَ يا رجل اللحظات

تُفتفتني..

كحَبَّةِ هيلٍ وقعَت في قهوتك

كُلما اقتربَت مِن شفتيك

عادت بضلالِ السهر

وهامت شاردة في آخر الفنجان

وكلما راقبتك من وراء كثبان البن

مغمض العينين

سارح الوجدان

تفتَّح فيها ألف شوقٍ وشوق

وذابت في ليل نظرتك

واستحالت عبقًا

لتشتاقَ القهوة من جديد

وتقترب من جديد

وأظلُ هائمة بك إلى الأبد.

* * *

كل أشجار الحب الخضراء التي زرعها في قلبها

يتدلىٰ من أغصانها (الوَلَه)

ويستقر في عينيها..

كلما نظرَت إليه يقطف، ويثمَل من نكهته

"مُعتَّقٌ قلبها به"

أما ثمالته دائمًا طازجة

* * *

وتري المشدود على تجويفك

متهم بتعذيب الأنامل الغريبة

موبوء بالزهد..

في كل لحنٍ لا يدندن بك.

* * *

في العشق وحده..

لا يُعد الانتحار كُفرًا

والاستسلام فيه يكسر السائد عن مفهوم الضعف

بل وبعض انسحاباته انتصار

وكثير من هزائمه أوسمة صِدق

وحده العشق فخ معلوم وثريٌّ بالفرائس

ذلك أن..

القلب هو الفريسة الوحيدة التي تبدع في مشهد وقوعها بمنتهى الإثارة..

والحب.

وإني لأعشقك..

"حد وقوعي وانهزامي فيك".

* * *

كلمة "أحبُّك" نافلة

لا يُؤجَر عليها.. إلَّا مَن أتمَّ فريضة الفعل.

* * *

فوضى الغياب

قبضة القلب..

ماهي إلا وتر شُدَّ مع رحالهم

ولم يعد!

أقف على قارعة نبضي

أتذكر العابرين به

أسترق السمع لخطواتهم

ولا أسمع شيئًا

أقترب أكثر، وأفرش أذني على ثرى رحيلهم،

ربما خطوة ما تدلني على وجهتهم

فيفترشني الصمت..

ويبني على وجهي بيوتًا مهجورة

جميع جدرانها... أنا.

* * *

أشعر بالبرد..

"يبدو أنني لم أسدّ ثغرات غيابك كلها"

* * *

أتذكُر تلك الفراشة التي كانت تتقافز على يسارك وأنت ممسكًا يدها ؟

طارت وحيدة على نفس الرصيف الذي مشيتما عليه ذاك اليوم

واحترقَت من أضواء السيارات

آخر رماد أجنحتها.. كان يرسم ملامحك

قبل أن يتناثر في مهب غيابك!

قاسية الأرصفة..

"لا تحمي رفات من فرحوا عليها للحظات".

* * *

تمنيتُ أن يبتلع غيابك كابوسٌ صغيرٌ

تنتهي قسوته بعد لحظات،

ثم أفتح عيني والدموع تهرب منها إلى وسادتك..

ويداك مُسجاة على وجنتي تجففها..

وعيناك حقائب سفر تحوي ببراعة رسائل الأمان..

جميعها على مقاس خصري..

أفرد منها ما يلائم أمسية تجمعنا..

وتطويني ببطء فيها ذراعاك.. وأنام.

* * *

هناك غياب "فَضل"

لا يلغي النبض "الفَرض"

وأنا منذ رحلت عنك..

كل ليلة أتوضأ بذكراك

وقلبي يصلي عنك صلاة الغائب

ويدعو ألا تنساه.. "ألا تقتله مرتين"

* * *

لا تسد الثقوب التي أتسللُ منها إليك..

اترُك خاطرَك يتنفس

غيابي الماضي كتمتَ في عينيك الدموع

فتراكم على قلبك جبلٌ من المَلح

وهذا لو تعلم..

كم أجهدني في تحليته ليصير نهرًا عذبًا

و روىٰ كل العابرين.. إلا أنا.

* * *

أيها الغائب الثريّ

أتعلم كيف تركتني فقيرة منك..

أستجدي لقيمات حضورك

وأبات ليلي واضعة حجر الصبر على قلبي

علَّه لِمساحات الفقد يملأ

علَّ جوعه إليك يهدأ..

علَّني أُرزق جزاء صبري بكسرة حُلم

يجمعنا فأهنأ

أيها الغائب الثريّ

ألا يشغلك تفكيرك ولو للحظة ذكرى

أنْ كيف اكتسبت ثروتك؟؟

أم أنك لم تبالِ برزق حُب لم تتعب فيه ولم تتعذب؟

أستحلفك اقتصد

دقاتي بعيدًا عن جيب قلبك تحترق

رفقًا بها

ربما لا تعي كيف إليك بذلتها

ربما لا تجد مثلها..

ربما تكن لك رصيدًا إذا جار عليك الهوى

"مثلي أنا"

أيها الغائب التعس

أتعلم؟ ربما الفقير أنت والغنية أنا

إذ كل ليلة أجمع نجمات اللهفة من سماء الحنين

وأتفرد بلآلئها وكنوزها

آه لو علمت كم جمعتُ من السماء

آه لو تأملت حجم السماء

لأدركتَ أنك بغيابك فقير جدًّا

من كل هذا الثراء

أتعلم؟

كاذبة أنا..

ومسكينٌ أنت..

وكلانا فقير..

ولا غنيٌّ،

"سوى الهوى"

* * *

كفارس..

لم يخسر معركةً قط

كان أثمن أحلامه:

"موتة عظيمة في ساحة القتال"

وأماتته لدغة عقرب وهو نائم

مات قلبي من لدغة غيابك

ولم يتمكن من إشهار سيفه

لقطع ذَنَب الوقت.

* * *

فقط أثناء غيابك..

يئن صدري اشتياقًا لضمك،

ويئن مني اشتياقي.. كلما تذكر غدرك..

فيموت ليولد ثانية

وهكذا يظل يرافقني على استحياء "الموت"

فقط أثناء غيابك..

أبكيك وأبكي منك،

وأشكو إلى روحي "تطاول" كبريائي

دون ترخيص من قلبي الذي رفعك إلى سماء العشق،

وأطاحت بك عزتي عندما منها اقتربت.

فقط أثناء غيابك..

بأحبال الانتظار أُشنق

وتختنق روحي مُكذِّبةً اِدِّعاء خذلانك..

وفي الرمق الأخير أنظر بوهن إلى أرض اللقاء

فأستجدي الحياة تحملني إليك

بحطب أحلامي التي احترقت.

فقط أثناء غيابك..

ثابتٌ أنت في مهب كُرهي،

وعشقي، وحنقي، ولهفتي، ومكابرتي... وانكساري.

آآه...

تؤلمني كثيرًا رياح أنفاسي

كلما لمسارها أخلفت أوامر إرادتي.. وتغيرَتْ.

فقط أثناء غيابك..

كل الوجع منك وكل الحنين إليك يختلطان في قلبي

فينتجا مزيجًا عاصفًا لباقي النبض المستعر

فتخمد جوارحي.. كلما ثُرت.

آه منك، وآه مني..

تعمدتَ حُبي بإصرار أربكني وكبَّلني

ليتنى قاومتُ أكثر، وليت القدر أبعدني عن صُدفة السفر..

ليتني برحالي في طريقك ما مشيت.

"ليت"

تلك الكلمة الراسمة لملامح الندم

باتت في ثنايا تكويني

"منفى وبيت"

يا أنت

أي جُرم في حق قلبي فعلت؟

* * *

أتعلم؟

لكثرة ما اختبأتَ في أحضاني.. غيابك ترك في روحي "ثُقبًا"

* * *

فوضى اشتياق

على مَدِّ الغياب ألغام مزروعة

لا تنفجر إلا في قلب مَن اقترب أولا.. بالشوق!

روح تحترق

هي فضاء ممتلئ بالشهب

تُرى.. مَن ذا الذي يحاول استراق السمع لتكَّات اشتياقها

مَن المستفيد مِن التلصُّص على قلب عاشق يبكي؟!

* * *

اِشتقتُ أحاديثنا معًا

اِشتقتُ نرسم الحروف سويًا

ونبني على ألفتنا صرح حكاية

أهديك أضلعي سطورًا

وتهديني حضنك قوسين

أسكب نبضي مدادًا

وكفاك له قدحان

وعلى بياض الورق نجلس

نحفر بئرًا من كلمات

ونسقي فينا الشغف

وبعد الارتواء

نتكئ على فاصلة،

ونغفو قليلًا ثم نواصل السفر

في حديثٍ جديدٍ..

لا يعرف "اغتراب الصمت"

وأنت..

"هل اشتقتَ؟"

* * *

كطفلةٍ لا تُحاسَب على قراراتها

أنسحب..

وفي غضون اشتياق

أقف وراء الباب

أترقب بضعفٍ متى تعود

وتأخذني.

* * *

أشتاقُكَ وأُكابِر

تمامًا.. كبابٍ يُصفَع بِشدَّة

فيُفتَح على مصراعيه من عزم الارتطام

بدلًا مِن الانغلاق!

وكما تعلم..

"الشوق لا يُقاوَم"

إذا قاومته نَهَشَك

فلك أن تتخيل حال قلبي الآن!!

ممزقة أنا (يا أنا)

وهذا لو تعلم

ثمن عظيم

أفتدي به كل الثراء الذي بيننا

*** * ***

"جنيُّ الأشواق أنت"

يا مَن لا يصرفك بخورُ صدِّي

وتستحضرُكَ أضعفُ خَفقة

"مَن الذي وشىٰ بي إليكَ أني أتعمَّد الخطأ في رقيتي؟"

*** * ***

إن اشتقتَ...

ارتحل بين نسائم العطر الذي أهديتك إياه عند الفراق،

ستجد فيه شيئًا مني.. كثيرًا من ملامحي .. كل روحي.. وأنفاسي مخبأة فيه

ستجد قدمي...

تلك التي التهمت الأرض جوعًا لمحاباتك.. تحضن خطواتها.. ربما يدفأ الوقت، وتذوب المسافة بيننا.

ستجد عيني...

تلك التي تلصصت على أسرار قارورات العطر واختارت - لك - أعظمها..
تأملها.. ما زالت مغمضة هي ومسافرة..
مطبقةً جفنيها وكأنهما تمسكان بحلم يطوق للهروب، والعتمة بينهما ليل قصير.. يلين سواده مسافة رحيل إليك.. واختباءٍ فيك.. وسقوط منك..
لا يهم إن كان السقوط سهوًا أم عمدًا.. إن كان أثر السقوط يخطف التفكير عن وصفه
فإنني.. لا زلتُ مخطوفة.

ستجد أنفي...
ذلك الذي مرر شذاه كأنه تائهٌ يبحث عن مأوًى فتبنَّته رئتاي وحفرت على جدرانها ملحمة تحكي ذكراك، فذكراه.

ستجد أناملي...
تلك التي تحسست زجاجته وكأنها تهجي "كيف ستكون لمستك"
فتتبعت خارطة أصابعك عليها سلفًا.. وتمنت لو تُصلب كذبًا، بينما ترتفع إلى سماء كفيك.. ولا تهبط.

وجيدي...
ذاك المحتال.. إذ نادى مطر العطر أن يروي أقصى استدارته لتتمدد رائحتك

في" المنتصف العطِش" وترواغ عقلي وقلبي معًا.. ولا يرتويا.

العطر.. هو الذاكرة التي لا تخون ولا تكذب
هو استعارة فريدة يقدمها الهواء لبعض من نسائمه، فتستدعي أحداثًا،
وصورًا، وصوتًا، و... إكسير شعور.

فإن اشتقتَ..
اسرقني شهيقًا..
ثم.. رُدَني إليَّ زفير حنين.

* * *

وهكذا..
لأنّي أُخبِّئ الحروفَ تحت جلدي
كلما جرحني اشتياقٍ إليكَ
نزفتُكَ قصائدًا
حتى صار جسدي "ديوان نَدَبات"

* * *

فوضى اللقاء

"مِقَصُّ الأيام / دائما بجواره مِخيَط"

الأرصفة..

من فرط ما سُقيَت بدموع المنتظرين

طرحت لقاءات مؤجلة.

* * *

صدق الوصال لا يمنعه جحود الحواجز

ولهذا.. "اغتيال المسافة بيننا هو الأحق بنوبل السلام"

* * *

ربما نلتقي في أرضٍ أخرى

لا يفرض سطوته عليها أحد

ربما ننبت كغريبين تتعانق جذورهما

ونورق كل الأحلام التي سُرقت من جيب حظنا

ولأن السماء تعد بحماية زرعها

واحتفالًا تتغمده بالمطر

سأرقص بحُرّية ووهج رقصة الفرح

وأهِزُ بغَنجٍ جذوعي

وأُسقِط أوراق عمري اليابسة

وأفرد فروعي للبراح،

وأزهِر بك

سأزهِر.. وَلَدين.. وبنتين

والكثير الكثير من الحُب

* * *

احترتُ..

كيف أضبطُ قلبي كلما مررتَ

ما زال يتسلل من بين ضلوعي

ويسجل دقاته في مرماك

ويعود.. خالي اللقاء.

* * *

حين كنا معًا

زممنا كل الكون بيننا

ولما افترقنا..

غرقت الدنيا بعدنا

ثم التقينا من جديد على صُدفة طافية

أهذه بشارة لخلاص العالم؟

* * *

أذهبُ إلى النومِ بامتنانٍ

لأنه الوحيد الذي يُرتّب لقاءً معك دون انتظار

هل هناك أجمل وأسرع من أن أُغمضَ عيني في فِراشي الصغير وأفتحها على براح صَوتِك؟

"مِن بين أحراش الحُلم يأتيني"

كشجرةٍ مثمرة..

تمتد أغصانُها فوق وسادتي..

تتشابك مع شَعري..

وتنضج جدائل الأمنيات

ثم تسقط على صدري ثمرةُ عناقٍ

وتوقظني برجفة

يا إلهي..

صَوتهُ الشهيّ يُغذّي روحي

ولكنَّ وجبة الحُلمِ لا تكفي قلبي ليَشبَع!!

* * *

قلبي.. زهرة مَوسميَّة، يورِقُ حين لقائِك

ولهذا أريد قلبك استوائيًّا.. كي يهطل عشقك طوال العام

ولا يتقطع بيننا وصل.

* * *

لم يكن عناقًا..

"كان استتابة"

لم يكن عناقًا..

"كان مخاضًا"

لم يكن عناقًا..

"كان تبادل أضلع، وملء فراغات ما بينها"

لم يكن عناقًا..

"كان تيهًا يُستَدَل عليه"

لم يكن عناقًا..

"كان ترياقًا مِن لَدغِ المسافات"

* * *

رغيف لقاء بك / يُغنِي عن جوع العُمرِ قبلك.

لو تعلم..

* * *

فوضى الوجع

"بعض الأنين يستجدي لصانعيه الهداية.. فيرتقي برسالته وصبره لمصاف الأنبياء"

- ماذا أصابَ قلبكِ؟ أراه يَنزِف!

- لا عليكِ، طَرَفهُ عَابِر وَرِيد.

* * *

لا أتنهد..

أنا ألدك من صدري

وزفيرك مخاض عَسِر.

* * *

كثَّفتُ دُعَائِي بكَ ورفعتهُ للسماء

فمُطِرتُ وجعًا..

الأرض جفَّت، وقلبي بعد لم يجفَّ

كلما طَفَت فيه الذكرى

بتململ أُردِد

"اللهم حوالينا لا علينا"

آآآه..

لو كنتَ تعلم لهفة استجدائي

لأن تكن لي صيبًا نافعًا

ما كنتَ أوغلتَ في ودياني.. وجرفتني!

* * *

ما سر انقباض قلبي وارتباطه الدائم بك؟

كلما ارتجَف..

ينتفض ذهني ويبحث عنك، ثم يعود بأحزانك

لا أعلم حقًّا ما السر

في رفرفة إحساسي حولك وحدك

وكأن أجنحتي ليست لي

تُحرِرك وتحبسني فيك

لم يحدث مرة أن ضيَّع إحساسي سماءك

ولكني تعبت..

أنا الطائر الوحيد الذي يذهب ويعود خماصًا

يذهب برجفته من الخوف عليك

ويعود بحسرته أن حَبَّك ليس له فيه نصيب

فيبيت ليلته في عش الصبر

لا شيء في جوفه سوى مَرار اسمك!

* * *

أنت الحرف الذي ينضح بأوجاعي

ولا تكممه أقواس

دائمًا.. ترافقك في صدري فاصلة

تجدد المدى،

وترصف السطور لألم جديد

كيف الخلاص

وقلبي دواة..

والدفاتر بيننا ميادين.

* * *

الدمعة التي سقطت سهوًا على وسادتي

صارت بحرًا..

"أوله عندي وآخره عندك"

* * *

قلبي المُعلَّق على شجرتك

قطفه الجفاء..

وتخثر فيه العطب

بربك..

لماذا أغويته بالربيع

وقسوة الخريف فيك تختبئ؟

بربك..

لماذا لم تتب؟

وتزرع على قبره الندم سبيلًا

يؤجر عليه في موته

لماذا رغم عذابه

ما زال يحبك!!

وكأنه طفل يهرب من قسوة أبيه

وتلاحقه كُنيَته

وكأنك قدر..

قُسِم له وهو في رحم الهوى

أن يولد شقيًّا

رغم حسناته المتضاعفة في عشقك

بربك..

حين تُبلى بالحنين

تطهَّر من أوجاعك باسمي

اصرخ بعزم أوجاعك

"أن القلوب دُوَل"

* * *

على بُعد اتفاقٍ مسبق بيننا...

لنعود صديقين يلملمان خسائرهما مع الحب، ويذعنا للقدر،

أراقب تفاصيلك،

وأُفرج لبرهة عن جموع عَبراتي،

وأقف مع ذكرانا أمام حُلمنا المصلوب

وأُكذِّب عيني وأهمس في سري:

"لا بد وأنه رُفع للسماء وسيهبط بعد حينٍ، ليزرع في قلبينا سنين رخاء"

وبمجرد انتباهي لاقترابك..

أداري غصتي بوشاح ابتسامة، وأعود لتمثيلي المتقن

وفي محطة وصول الحافلات

أستقبلك بعناق الصديق المنتظر صديقه

بينما حقائب قلبي تَحت العجلات تُدهَس.

"عودٌ أحمدٌ يا حَـ...!! يا صديقي"

* * *

تُرى..

أما زلتَ تذكر بُكائي

حين انسلت من بين شفاهي "أحبك!"

أما زال التجويف الذي أحدثته دقات قلبي

في صدرك باقيًا؟

تحسسه..

اترك يديك تسترح في عمقه

واستسقِ من قلبك لهفته

وإذا استجاب قلبك بدَيْم يروي ذاكرتك،

استعذ من رعد وحدتي،،

واختبئ من بروق حَنقي عليك

أيها الناسي، ما نسيتك..

الألم لا ينسى مُحدِثَهُ

الألم يحفظ العهد

وعهدي بك ما زال ينزف

ما زال "ي ن ز ف"

* * *

كلما أبكاها.. اكتوى

ما كان ليَحذر ألم عاشقة سلاحها القلم

تترجم دمعاتها لأحرف..

وتترك ملح مذاقها يُلهب ملامح مُعذِّبها على السطر

كلما قرأها.. احترق

ما كان ليرى استعار إهماله في قلبها إلا بحمم الحرف

فيقترب بهدوء المذنب.. وينسى أن قلبه حطب..

إذا عانق النيران.. زادت الحرائق ألفًا.

* * *

أتعلم..

أكثر الهوى وجعًا.. ما يترك في القلب نبضًا أعرجًا.

* * *

فوضى الصباحات

هناك صباحات مُرتَبِكة..

تشبه حبَّات نبضهم المتساقطة من قلوبنا

بعض الصباحات فخاخ

تُنصَب على هيئة أحدهم

غالبًا ما تكون واضحة، دائما ما تكون مغرية

لدرجة..

أن تخطو إليها بطيب قلب وأنت تفكر

ما الطريقة الأمثل للوقوع في شركها

لا تفكر..

ليكن سقوطك مثيرًا فحسب.

* * *

صباح الخير

أريد الآن صوتك.. أرشف منه بعضًا من دفء

كانت ليلتي باردة، ونومي مضطرب، ووسادتي شائكة، وأفقت على صوت روحي تتكسر حنينًا إليك.

لا أدري كيف عجزوا حتى الآن أن يشكِّلوا أصوات من نحب في "أقراص" نتداولها كلما داهمتنا أعراض اشتياق

أو كيف اخترعوا أقمارًا صناعية ولم يخترع أحدهم بلورة صغيرة تطل عليك كنافذة تكشف تفاصيلك

أعتقد أن هذا العالم بكل تقدمه ما زال يلزمه الكثير من النضج.. وما زال مهددًا بالفناء في أية لحظة... يلزمه الكثير حتى يعي أن في زاوية ما عاشقة

طرحت كل ثمار النبض دون قطرة لقاء واحدة ترويها، واستصلحت أراضي الوَحدة، وزرعت فيها حلمًا يجسدك.

ولكنها كلما أفاقت صباحًا، تذوب واحتها في كأس صغيرة من الحنين، والكون حولها يخذلها بصمته، وعجزه أن يفتح لها ثقبًا يتسلل منه جسدها الصغير ويتكوم في حضنك.

"أعراض الخذلان الجانبية واحدة.."

لا تفرق بين المرض بحلم كبير وآخر صغير.. الآلام واحدة، مرهقة، تسلب النوم وتجرف كل وسائد العشاق في أسرَّتهم وتزرع بدلًا منها وسائدًا من شوك..

وما دام وجعي في كل الأحوال كبيرًا.. سأطحن حلمي الصغير بقرص من صوتك، وأستبدله بطموح أكبر..

وسأكسر ذاك الحلم الآخر الذي يحمل بلورة صغيرة تطل عليك...

ربما على قدر الطموح يكون النجاح أقرب، وعلى قدر الشغف يكون اللقاء أسرع

لذا..

صباح الخير "أريدك أنت"

* * *

الصباح الذي يُشرق بِك

يَمحي غيومَ ما قبله..

وكأنك متواطئ مع النسيان

أنت تدُسَّ شمسَ صوتِكَ في ثلوجِ غضبي
والنسيانُ يصهر تحفز قلبي لخصامك
ثم يُعيد تشكيله على قوالب الاشتياق

المرة القادمة.. سأُذاكِرُ غَضبي جيدًا
وسأختبئ من صوتك
وسأدوّن في ورقة الحب:
"أن هذا الاختبار يفوق مستوى قلبي في القسوة"
وربما أُطالِبُ... بأحضانِ رَأفة.

* * *

قد يغمرني النهار يومين
أو يغمرني نصف ساعة
لا أكترث لمواعيد الشمس
بينما شروق صوتك له مواقيت مختلفة
متى حانت... يبدأ الصباح
المهم:
ما يعنيني الآن أنه
بعد سنوات كثيرة من الليل
وأخيرًا (صباح خير)

* * *

صباح الخير إلا أنت

لم أجد ما أكتبه إليك هذا الصباح

فركنتُ إلى تسجيل استيائي لذلك

ليس لأني لم أكتب...

وإنما لأن آخر صوت يحكي عنك أصابه الخرس!

هل تدرك معنى أن يخرس الحرف؟

معناه أنك أصبحت مثل كل الناس.. فانيًا!!

لأن حبر الحروف بمثابة بديل براق للدماء.. يمد في حياة أحدهم بتخليده وذكره الدائم كصدقة جارية..

أما عن دمائك التي كانت تجري في وريدي.. فما زال يوخزني تذكُّر كيف نزفتها عندما جُرحتُ بسكين رحيلك بينما أقطِّع الأمل شرائحًا لي ولك، على طاولتنا ذات المقعدين ومفرش الأحلام المتدلي.

يؤسفني أيضًا أن الانتظار كان أبرد من أن يحافظ على أحباري دافئة

استيقظتُ اليوم.. ووجدت قلمي متصلبًا ويميل بسنِّه إلى صورتك

فأدركتُ بأسًى أنها لحظة الحداد..

ولا أعلم وقع هذا على قلبي، كيف سيتحمل موتك مرتين!

ها أنا أمرر أصابعي في مشهدٍ مهيب على السطر الفارغ منك، أُربت على استقامته الهادئة.. ونصلي عليك.

وسأدعو كثيرًا أن يغفر الله لك وجيعتك في قلبي..

والختام سلام.

* * *

هذا الصباح:

هادئ..

يشبه لحظات الصمت الآسِرَة بيننا

عليل..

يشبه نعومة أنفاسنا، قبل أن يهمّ أحدنا بالكلام

وضّاء..

يشبه النور المنبثق في روحينا عند اللقاء

شجيّ..

يشبه حالتي الآن

غريب..

يشبه يُتمَنا رغم انغماسنا في كأس الخُلّان

حالِم..

يشبه حُلمنا الذي لم يكتمل

هذا الصباح:

"خيرٌ، ونورٌ، وأنت... يا أنا"

* * *

صباحك خير

ضع حدًّا لكل هذا الشوق كلما أفقتُ من نومي

كأن تلغي الصباحات مثلًا..

حسنًا.. أعلم أنك لا تستطيع

مممم، طيبٌ، ما رأيك أن تقتل وسادتي المحشوة بالأحلام معك

أو تخطف ذاكرتي،

ربما لو أخذتها رهينةً

أقنع بالقليل منك في سلة الشوق

كي لا أفقد كثيري الذي لديك في سلة الغياب

ألا تعرف أن الذاكرة رصيد الفقراء؟

وأن النسيان إفلاس للحياة؟

وأن الحنين قرض ربوي؟

لا يغني ولا يسمن من فراق!

ألا تعرف أن صوتك وجبة شهية؟

وأنا جائعة منذ شهور..

منذ أخبرني طبيبي أني مصابة بالكبرياء،

ويلزمني رحيل عاجل،

وأن أمتنع عن تناول صوتك،

منزوع منه "دسم الحديث"

ولكنه لن يكون أبدًا صحيًّا لقلبٍ كقلبي

الذي اعتاد أن يتغذى عليك نصف عمره

والنصف الآخر يعيشه في صوم جبري لم يُشرَّع له إفطار...

لا تلمني على رحيلي الآن

سنتناقش فيه بعدما تنفذ مؤن أنانيتك،

وتخسر في معركة التبرير،

ويفوز عليك احتياجك لي،

ويموت بداخلي آخر جنود الصبر،

ولا يتبقى أمامنا إلا تداول بنود السلام

المهم...

دعنا نقيِّم الوضع الحالي وأفكر في مشكلتي الآن

أعلم أن صباحك خير كاذب

لا يكشف حقيقته إلاي أنا

وصباحي اشتياق
لا يطفئ لوعته إلاك أنت
وصباحنا قدح مكسور
ونومي يحتاج ألا ينسكب أحدنا من الآخر
"كي أفيق على ارتواء"

حسنًا، فهمت..
تولّ أنت أمرك
أما أنا... فلن أنام.

* * *

صباحٌ خالٍ من صوتك
هو صباح موحِش..
ومنتهىٰ القسوة أن يرتبط شَعثُ القلبِ.. بغياب نَبرة!!

* * *

فوضى المساءات

الليل صديق أحزاننا اللدود

"يفتح في جوفه حانة.. ويتربح من ثمالتنا"

الليل متواطئ معك

كلما أطفأتُ خاطري بظلمته

تجلى بك أكثر،،

أشيحُ بقلبي بعيدًا

فأجدك آخر المدى،،

أستغلُ شتاتي في الهروب

تكمشني لِجان الذكريات،،

بالله خبرني

أي كفالة أدفعها

ليخرج قلبي إلى النور

ويعود مكتفيًا كما كان.

* * *

أن يمتلئ ليلي بك

لا يعني حضورك

وإنما..

أن تنضح السماء ببراح صدرك

وتتلألأ النجوم بلمعة عينيك

وتهمس النسمات بهدوء أنفاسك

وينعكس وجهي في المرآة بملامحك

أن يمتلئ ليلي بك

لا يشترط وجودك

وإنما...

يتحول جسدي لعباءة تكسو روحك

وينمو قلبي في يسار ضلوعك

وإذا داعبني النوم..

تغرق عيني في بحر وسادتي

وترسو أحلامي على شواطئك

أن يمتلئ ليلي بك

لا يعني حضورك

وإنما..

أن أفرغ من روحي، فأكتمل لديك

لأنك بسبب قانون الليل

تكن أناي.. في مكانٍ آخر

أن يمتلئ الليل بك

لا يعني غيابك باقي الوقت

وإنما..

"أغيب أنا.. وتبقى أنت"

* * *

كل ليلة..

يوخزني الأرق في خاصرة نعاسي

ويداعب شفاهي اسمك

أفيق رويدًا

محاولةً استيعاب أني خارج محارة الحُلم

ولكن أنفاسي تسبقني كفقاعاتٍ من شوق

ها أنا أطفو على الحنين

لؤلؤةً في كامل أناقتها، "ناصعة الغرام"

* * *

طيفك الذي يكسو وسادتي

لم يكن كافيًا لحمايتي من كابوس أمس

رأيت فيما يرى النائم..

"أن الحياة على بُعد مسافةٍ منك... وأنا وحدي!"

* * *

كلما تأخرتَ عن مُهاتفتي..

أسدل الليل ستائره على روحي

فاستحضر في سماء ذاكرتي حديثك..

كي يبزغ في عتمة الروح، "هلال قلبي" ونصف ابتسامة

لا تكتمل إلا ببشارة تحمل اسمك من صندوق البريد
تحوَّل قلبي إلى "تربيعه الأول"
أقرأها، وأستجدي السطور أن تجسدك
وأبات ليلي أحلم بلقاءٍ
يصير فيه قلبي "بدرًا" بين ذراعيك.

* * *

رأيتُ فيما يرى النائم:
أن حطابًا اقترب من شجرةِ قلبي الوارفة
وانهال عليَّ ببَلْطَةِ خذلانه
وكان.. كلما قطع مني غُصنًا،
تفرُّ الثمارُ من عيني وتقعَ في سَلَّته
وكان.. كلما أرداه التعب
يجلس في الباقي من ظلي.. ويأكل
وظل هكذا، حتى تقاسمني معه الموت
ثم توالت مواسمَ الفراقِ القارسة
ولكنه على سبيل العادة..
كان يجيء إلى مشهد جذوري
ويشعل في حنيني النار
وهذا..

ما وجدت أثره على الوسادة

"بعض بكاءٍ أثناء نومي... ورمَادًا"

* * *

الليل كتفه مائل..

كلما توكأتُ عليه، انزلقتُ على الوقت، واستقر شرودي عندك!!

"أهذا سقوط عفويٌّ، أم فَخ؟"

* * *

فوضى الخذلان

"صدمة"

أن نسكب كل مشاعرنا مرة واحدة

ونكتشف أن الإناء الذي حواها.. مثقوب!

خذلانهم ثقيل؟؟

استرح قليلًا

وأورق من غفرانك فرصًا جديدة

وقاوم...

قاوم حتى يأتي خريف إصرارهم على السقوط

ثم اتركهم تذروهم الرياح

ولا تلتفت.

* * *

لم تتخثر..

ما زلت أنزفك

"والإلتئام بعيد"

* * *

أكملتُ ما كان عليكَ إكمالهُ

أتممتُ بِناء هوانا في خيالي

ووضعتُ في مدخل بوابته كُرسيًّا

ترتاح عليه خيبتي فيك

وزرعتُ في الحديقة ورودًا صفراء

تشرب غيرتي وتُزهر

وفي عيد الحب

أبيعُها على أرصفة اللامبالاة

ربما تعانق خطوتك..

أما الوردة الحمراء التي لم تهدني إياها

زرعتها في دفاتري،

وطرحَت قصائد كاذبة

كل حروفها تحكي

عن جسارتك - في عشقي - الزائفة

اكتملَ بيت أحلامنا في خيالي

وانتحرَ قلبي مِن أعلىٰ طوابقه.

* * *

أنا امرأة طاعنة في الخيبات

وأنت "سذاجتي الأبدية".

* * *

تلك التي احتالت في دعائها بك لتتخطى حواجز عدم القبول

ليس لها حيلة في عجزك عن استحقاقه،

مازال صدى ابتهالها يتردد بين وديان ذكرياتها:

"اللهم أَوجِد لي فيه الخير ثم ارضني به"

"اللهم أَوجِد لي فيه الخير...."

"اللهم أَ و جِ د ...لي....."

يا له من احتيال يغفره الحب

يا له من احتيال!

ابتلعه عصيانك، ثم لَفَظه على شواطئ حزنها

ماذا تفعل بك الآن؟

وماذا تفعل دونك!

أنت الذي عَصيتَ، وقلبها غدى من الظالمين

غفر احتيالها الحب

ولم يُغفر لها ظلم ضعفها

وما زالَت..

تدفع الثمن!

* * *

على سبيل الأمنيات الخُزَعبليه

أريد أن أتحول إلى "بَالون"

وأمتلئ بالهيليوم حد التخمة

وأطير..

أطير في الهواء وتتناثر مني ذاكرتي

وتتلقف أوجاعي الريح..

أشاهدها تذوب أمامي إلى أن تختفي

ويختفي معها أصوات من امتلأوني

نعم من امتلأوني
مَن سافروا في أوردتي بمراكب ورقية
واتخذوا من قلبي شراعًا حقيقيًا
ثم عند اقتراب أول ميناء،
مَزَّقوا زِيَّ البحارة،
وأوغلوا في نبضي كقراصنة، وهربوا!
سأطيرُ كبَالون
وأشاهدهم من أعلى نُقطة ندم
ثم ارتكن على أحد تيارات الهواء
وانفضهم عني،
ثم أهيم بلا هدف..
ربما استقر صُدفة على سطح بيتٍ
يقطن فيه طفلٌ
ويمرح بي
وآخر ما أتنفسه قبل هلاكي،
"ضحكته!"

* * *

الحُلم كالأخ
لا يُعوَّض..

مهما كَثُر عدد إخوتك

فقدان أحدهما لن يملأ مكانه آخر

وأنت.. قتلتَ حلمي فيك

أجرمتَ في حق قلبي مَرتين

قتلتَ أعز ما أنجب طموحي

ويتمتني منك..

رغم بقائك على قيد العشق

"أيها الميت"

كيف ابتلعتَ أقرب الأحياء الأحباء إلى قلبي؟

كيف تبقىٰ بكفنك أمامي دون أن تتحلل؟

الشهداء وحدهم لا تَبلىٰ أجسادهم

وأنت.. أنت لستَ بشهيد

أنت أخطر مجرمي النبض

هل أنت من مصاصي القلوب؟

ربما بقاؤك أمامي شاحبًا هكذا

كي لا يذوب غضبي أبدًا

ويخلد حقدي عليك

وتتعذب روحي للأبد

وتتعذب أنت

بدمعي المُراق

وحزني الصامت

وندمي المحتقن

بيني وبينك ثأر

"بيني وبينك دماء عشق".

* * *

فككتَ ضفائرَ قلبي

وقشَّرتَ من عليه ملامح الطفولة

وبعدما صرتُ أُنثى كاملة الحزن

اعتذرتَ لكونك لستَ قادرًا على حمايتي منه!

وتركتني..

تركتني بين ضعف الطفولة، ومقاومة الكبار

ثم وقفتَ على ناصية عذابي

تطل من بعيد

وتهش دجاج اللوم عنكَ

وعندما لا تفلح، تختبئ في قِن جُبنك

وتدَّعي أن قمح الظروف غالب

وَيْح طفلة لم يكتمل نصاب برائتها

وَيْح أنثى عشقت ولجأت لظِل معشوقها

ولم تجده .. إلا .. ظل .. جدار!

(ويحك)

* * *

كان..

كلما أتاها جائعًا

عَزمَته على وجبةِ حُبٍّ

فيأكل حتى يشبع

ثم يترك لها الفاتورة تدفعها وحدها.. ويرحل

لتحتفظ بعده بصورةٍ من الفاتورة كتذكار!!

بعد فترة غير وجيزة من محاولات النسيان الفاشلة

فتحت صندوق ذكرياتها

وطالعت فواتيرها الحميمة

"يا إلهى.."

لكم كان جائعًا

وكم كانت حمقاءً سَخيّة

ولكن الحال أبدًا لا يدوم

هو شبع

وهي أفلسَت

ومطعم الهوىٰ أُغلِق.

* * *

قلبي الذي أتاه الحُبُّ على كِبَر

بعدما يأس من أحلامه وظن فيها العقم

لم يُصدِّق رؤياه أن الأيام ستهديه إيّاك

ورغم آلام تكوينك

لم يحاول أن يجهضك

ورغم ولادتك العسرة

لم يراوده الندم

ورغم عقوقك

لم يحاول أن يتبرأ منك

ورغم احتياجه لك في ضعفه

لم يحاول أن يستعطفك

ورغم موتك في حادثة خذلان

لم يحاول التنصل منك

بل لملم رفاتك

وفي شغافه كفَّنك

والآن يقضي الباقي من دقاته
في دار ثكالى الحب
يتذكر أحلامه فيك
ثم يمسح دمعه بطرف شاله
ويبتسم.

* * *

أتدري ما المُعضلَة؟
لطالما كنتُ أتوسَّطُ قلبكَ كمِئذنةٍ
تُبجِّل مكَانتِي.. ولا تُصلِّي!

* * *

ما زلتَ في رحمي "عاشقًا لم يكتمل"
يؤذيني نقصك، ولا طاقة لإجهاضك
تتغذى على عشقي ولا تبالي..
فكيف إن اكتملتَ؟

اخشى عليك
يا قطعة مني، وخاذلي وصغيري
من يوم يصيرعشقك "كاملًا"
وتشتاق أن يعود بك الحب

وأضمك إلى قلبي

وأُعطيك من حناني "مصروفك من الحياة"

فتدمع حين تتذكر

كيف فارقتُ دنياكَ

وأنا.. في ريعان غرامي.

* * *

كلما تحرش بي الفرح

أبتعد عنه

وربما أقاضيه

ثم أتواجه مع خوفي

وأُكيل السباب لضعفي

وألقي عليك نظرةً من خلف أبواب الذكرى

وأمشي على أطراف حنيني

وأكتم أنفاس وجعي

وأضع خفوقي الجديد في صندوق ذنوبك

ثم ألوذ بالهرب...

خوفًا أن تعود وتتواجه عينانا

وأنسى كالعادة،

أني أحببتُ قاتلي..

أحببتُ من أتقن نزع جذور نبضي بعده

ألوذ بالهرب

ورغم حذري..

أقع في بئر قراره أنت

وقلب مثل قلبي

لم يُخلق في زمن الأنبياء

ليس بيوسفيّ..

لا منقذ له

ليصير بعد السجن سُلطانًا.

* * *

منذ آخر لقاء

أيقنتُ أنك ميت لا محالة

ركضتُ بعزم عشقي الذي كان..

ونصبت لك في صدري مأتمًا

ووقفَتْ دقاتي في تراصٍ مَهيب،

تستقبل فيك العزاء

وعلى مدد المُعزين نظرت بحزنٍ..

إذ بقلبي متربعًا،

يتوسط المقاعد ويبزغ بينها

ويرتل على المسامع ما تيسر من الذكريات..

واقفة أنا،

والدمع في أحداقي متجمدًا

وأسفي مصبوب في الكؤوس،

يدور يبحث عن إشارةٍ لبلِّ ريق

يا ذا الكفن الأزرق

صوان وداعك جدًّا عجيب

كل ليلة..

أستقبل فيك عزاءً

وأعود لأجدك

لم تُدفن بعد!!

لم.. تُدفن..... بعد!

* * *

تصدَّر لكل هذا اللوم عني

أخبرهم ولو كذبًا

أنك تحمل أضعافه عشقًا لي

وأن الزمان حال بين شجاعتك وجرحي

وأنه سيجمعنا من جديد

ويخيط بنا معاطف الحكايات المنزوعة بالفراق

وربما يدبغنا فروًا
ويضعنا بحنان على الأكتاف المرتعشة
تصدَّر لهم..
ودافع عن حق بقائك داخلي

"أنهكني زرعك في الأرض"
"أنهكني حصاد لومهم"

* * *

(يوم آخر دونك)
أحاول أن أراك في الغيابِ أكثر وسامة
إذ أن الذاكرة:
تقف عند آخر رتوش خذلانك "قُبيل هروبي"
فلا أريد رؤية المزيد من القبح يزحف إليك..
ولن أنسى تلك الندبة في مروءة عشقك كيف كانت كافية لأن تصيبني
بالخوف والهلع من كلمة "أُحبُّكِ" كلما دنا بها مني أحدهم،
فأُنسِبُ الفضل إليكَ.. ويا له من فضل!

بفضلك..
شيطان الحب قتل ملاكه في قلبي
وما عدت أومن بانتصار الخير

ما عدت أومن بالنهايات السعيدة المغلفة بشريطٍ من "الدانتيل ولقاء"

بفضلك..
أصبحتُ فتاة الأحلام التي ترمّلَت من فتاها.. وتعلّمت ترثوه وهو حيٌ يُرزَق.

كل عام..
أزهو في عيون جَوعىٰ الحبِ وعطشاه
فأزمُ بين ضلعيّ الماء وأسقي طوَّافي الهوى.. وأتململ سرًّا على الجنبين من العطش.

بفضلك..
جعلتُ الموتَ مجازًا عن فتات الحياة..
بعدما كان الفتات كافيًا للعيش معك دون ضجر.

لكم أكلتُ الشوقَ الحافَ برضًا وامتنانٍ وأمل في قدوم العيد بك.

ولكم كنتُ أشربُ حِساء الحُلمِ باردًا وأُمَنّي قلبي أنّ غدًا سأشربه ساخنًا برفقتك.

وكم كنتُ ألبِسُ فُستانَ الصبرِ طوال العام، ولا أُبدِّلَهُ.. ولم أفكِّر لحظة أن أشتري جديدًا بِعُملَة الاستغناء المتداولة.

وكم كنت أُمنّي قلبي بِعُمرٍ طويلٍ ينتظرني مملوءًا بفساتينٍ كثيرةٍ زاهيةٍ سألبسها من خزانة حضنك.

وكم نمتُ على وسادةٍ خَشنة محشوة بالفقد.. وكنتُ أُمنّي قلبي بريشة قلمٍ أكتبُ بها حرفًا ناعمًا يجمعنا معًا، وأرسم بجواره سحابةً تُظلّل وسادةً وثيرةً، نُلقِي عليها متاعبنا، ونضحك على ذكرى فقرنا.

بفضلك..

سَلختُ من الخير اسمك

وطرحتُ الصباحات مذبوحةً للعابرين،

وطهوتُ مطايبها بشموس ذكراك،

ومددتُ بها موائد الحب للعاشقين.

الجميع يأكل ويدعو لك

وقلبي..

مع كل قضمة

يبكي.. يبكيني.. ويبكي عليك.

* * *

الله لن يغفل.. كم تصدقتُ على قلبكَ ولم تؤتِ قلبي حق زكاته

"أيها العاصي لمن آمن بك"

* * *

ما زلتَ لا تُدرِكَ قيمةَ أن تكونَ عَالَمًا يحيط بقلب امرأة

وبحماقةٍ معتادة.. تَعيِشَها يومًا بيومٍ

دون حرص منكَ على مخزون أمانها

دون حذرك من كوارث الغياب التي أهدرت خيرات قبلَكَ

وأحالت تاريخًا من العشق إلى أنقاض

ما زلتَ لا تستوعب..

"قيمة أن أُرَمِّمَ قلبي، كي لا يُهدَم عليك".

* * *

أقسَمَ أنَّهُ يعشقها، ولكن لديه أولويات أخرى

تبسَّمَت وقالت: "عِشقُكَ غَمُوس"

* * *

أنت لا تعلم معنى أن أقابلك بقلب أُم

وأغادر بانكسار يتيم..

لا تعلم معنى كيف يكون العشق كشرنقة

يهب الأمان لوقتٍ يسير

فيطيب النبض كفراشة

تطوق للنور، فتحترق

وأنت لا تعلم يا نور قلبي

كيف أحرقتني

في غمرة زهوي بك!

"ولن تعلم".

* * *

تتبع أثر الدمعة النازحة من عيني
واسبح في نهرها
وقف معها عند حافة شفاهي
تأمل ارتعادها وهي تنطق آخر حرف من اسمك
تأمل شفاهي وهي تلملم وهجها وتضم غصتك
تأمل كيف تعشق بقلب من جمر
ويصفعك من عشقتَ بصقيع الخذلان
فيرقص الحزن على رجفتك
تتبع خطوتك الأخيرة في مرآة عيني
ولا تهرب من ملامحك.

* * *

بين اللَّوم والغفران، يغرق الكثير من العمر
والمراسي أملٌ بعيد.

* * *

فوضى الندم

تهتز جذوع قلبك

فيتساقطون منه

تبكي..

لأنّك زرعتَ فيك مَن لم يتشبث بك!!

الخطأ كالعقد.. إذا انقطع انفرط

ويا لفداحة حبي لك!

* * *

ذات لقاء..

أخبرتني أنك لن تترك لي شيئًا،

"لكائن من كان يأتي دونك"

ابتسمتُ بسذاجة عاشقة لا تعي شيئًا من الكون

سوى عشقها العفوي،

وإدراكها المقصور على معشوقها.. وفقط

الآن بعد رحيلك

تباغتني كلماتك كل حين..

كلما بحثت داخلي، ولا أجد شيئًا مني

أفلست أنا بيد أوهامي فيك

أفلست، والآن أعيش فقيرة

تعف روحي أن تطلب طعام الحب من قلب أحدهم

وأبات ليلي شاكية، نادمة، باكية على ثرائي الذي كان

وأنت!

أنت السارق

وأنت القاتل

وأنت شبح العذاب الذي يرافق كَفَن قلبي

أنت "أنا" التي صرتُ أكرهها،

ولا أجد سبيلًا أن أنزعني مني!

أنت مَوت، بغضه فطرة، ولا مآل للروح سواه

"أكرهك بحُب"

"وأحبك بكُره"

وسيبقى امتزاج نبضي بدمعي،

شاهدًا عليك.. يقتص مني.

* * *

كثيرون ممن افتقروا بعد غِنًى

كانوا يملكون بين أيديهم قلوبًا تنبض جواهرًا..

ولم يحسنوا الاحتفاظ بها

بعد رحيلي..

ربما تعي كم كنت ثريًّا بي

"ولا تحسبه غرورًا"

عُد إن شِئتَ إلى الذكريات..

وانظر كيف كانت لهفتي تضيء ببريقها عتمتك

وكم ارتفعت أسهم قلبك

في بورصة الحنين عدة مرات

حتى سُلطت عليك أعين الحاسدين في غيابك..

عُد إن شئت إلى صندوق بريدك..
وطالع رسائلي،
وأغمض عينيك عن شَرر مدادها..
وتذكر كم مرة قُلت لي:
"كيف تخبئين النار في قلب الورق؟"
"كيف تكتبين بكل هذا الوهج ولا يحترق؟"

عُد إن شِئت إلى قلبك..
وسَله كيف حاله بعدما رسى بعيدًا عن بَحري
وكان تحت أقدام سفينته "قاع مليء بالذهب"

عُد إن شئت إلى "أوراق اليا نصيب"
وابحث بينها عن فتاة كانت هناك، ابتسم بها الحظ لك

عُد إلى ما شئت من أرصدة ثروتك..
وابكِ بين أطلال فوائدها،
وتحسر.. على ربا قسوتك

قلبي هذا الذي اغتنيتَ به حينًا من العشق

تأمَم..

و صار ذكرى..

لثريٍّ حُق له الفقر بعد الغِنىٰ.

* * *

خطيئتي..

أني وشمتك في قلبي

وعندما رُزقت التوبة منك

وحاولت إخراجك،

تمرد عليَّ نبضي مخافة النزف

وأمام إصراري، قُتِلتُمَا معًا

فصارت الخطيئة خطيئتين

"وشمٌ" و"إزهاق عشق"

لأصبح جسدًا خاويًا

يغتسل كل ليلة بالدمع والندم

ويحاول مُدَاراة تجويفه

بزرع النسيان فيه

وتقليم أشواك الحنين.

* * *

إلى متى يستمر هذا الاستنزاف؟

أمضي العمر هربًا منك

ثم أكتشف أني أركض داخل حدودك!

سجنك كبير يا أنت، كبير جدًّا

ودولة قلبك ظالمة

تعترف بحقي، ولا تطبق العدل

تبًّا لك..

وتبًّا لقلبي الذي هتف بك

والآن يدعو متأخرًا

"ربِّ أخرجني من هذا القلب الظالم أهله"

ولا يُستجاب!

وكأني موصومة بذنب خفي كبير

لا تُستجاب باقترافي إياه دعوات

صوت بعيد:

"ليس بعد العشق ذنب"

* * *

كلما ازدحمت أوراقي بك

أدرك حينها أنك ضائعٌ في مفترق حنينك لي

لطالما.. كان هناك ثمة وصال بيننا

ما يسكبه أحدنا، يتلقفه الآخر في كأس قلبه

والأيام ترشفنا وتثمل

ويرفع نخبنا الفراق

ثم يعربد بذكرانا ويتطوح

حذرتك مرارًا ولم تسمع

"حانة الحب تتربح من أوجاع زبائنها"

ليتك ما عشقتني

وبقيتُ تلك الغريبة المسافرة

ليتني ما مررتُ على باب الحانة

وليت كؤوسنا ما تقارعت.

* * *

يُحكى..

أن آخر وصاياها

قبل أن يقضي قلبها نَحبَه:

"يا صغيرتي..

اكفري بالحب لتؤمن بكِ الحياة"

* * *

فوضى الكبرياء

الخيبة تعلمنا كيف نقف أبطالًا على مسارح الحياة

بينما نعود مذبوحين خلف الكواليس!

"اقطع من قلبك.. ورتِّق كبرياءك"

العجز..

حائط سد يُقام في وجه الأكثر تشبثًا بحبل الوصال

بعدما يقع إثر انفلاته من الطرف الآخر

فينهض، ويتحسس "رضوض كبريائه"

وجراح قلبه،

وكفن من أحب.

*** * ***

أنت عدو ما تجهل

وهذا كافٍ لشرح صدامك مع ثورتي

يستفزك جهلك لأسبابها

ويروقني استفزازك..

يطيب لكبريائي كثيرًا كتم اشتياقي

ويكفيني انفجار غضبي في وجهك كلما غبتَ

ولا أسعفك بتبرير.

*** * ***

أن تتذكرني - فقط - كلما خَلوتَ بنفسك

فأنت لم تبلغ بعد تمام عشقي

ولا تستحق أن أنظر في طلبك المُلقى على طاولة قلبي

بأن أمنحك لقب "عاشق"

تمام العشق يا هذا..
هو أن أتربع على عرش انشغالك
وأكون حولك كل العوام
ثم أبزغ فجأة كأميرة للوقت
وتتداول اسمي في مواكب الصمت

تمام العشق يا هذا..
أن تكون أنت "طاولة القلب"

* * *

ما زلتُ أُغرّد باسمك كما تشتهي أن تسمعه
ما زالتْ حروفه تخرج من حنجرتي كطائرٍ تخرج صغاره من العُشِ ليحضنوا البراح بهوادة
وأنت..
أما زلتَ تحن لرفرفة أنفاسي وهي تنطقه؟
الآن كل أشجار الكون تهتز لها، ووحده غصنك محروم منها..
آخر مرة حَطَّت على كتفيك.. وقعَت.
من حينها هجرته للأبد
"ربما تتعلم.. أن لا تؤذي عاشقةً في كبرياء احتياجها"

* * *

أكتبُ على أول السطر "أُحبُّك"

ثم أطوي الورقة سريعًا قبل أن يستدرجني الهامش، ويبعثر دمعي لومًا لك.

الدمع حبر سريٌّ.. يخفي المشاعر العظيمة ويمتنع عن البوح بها

وقد يتنكر في زِيّ أحرفٍ كاذبة.. تضع قناعًا أنيقًا وتبعد بكل ما أوتيَت من بُهتان عن المشاعر الحقيقية

تلك التي لو كُتِبَت.. قد تكدِّر أمن الكبرياء العام

ولهذا..

كلما استفحل وجعي..

كسرتُ القلمَ.. وبكيتُك!

أتعلم؟ أصبحتُ مشهورةً بتصوير اللقطات الغير مكتملة

ولهذا..

كل الصور التي أتميز بالتقاطها تتجمد على "أول السطر"

مثل الآن..

أُسلِّطُ الضوءَ على كلمة "أُحبُّكَ"، وأضع بجوارها وردة، وفنجان قهوة لا أشربه أبدًا.. أنا لا أحب القهوة، ولكنك تحبها

وهذا كافٍ لأن تكون الصورة أجذب.. وأكذب.

لحظة..

لديَّ برواز قيِّم يليق بتلك اللقطة
اخترته بعناية، أطرافه بارزة ومزركشة
قال لي البائع أنه صُنِع خصيصًا ليغطي خزنةً سريةً ورائه
تلك الخزنة تكفي لأن أخبِّئ فيها كل هوامشي النفيسة.

وأخيرًا...
"أُحبُّكَ" استقامت في بروازها الأنيق على الجدار
ولم أغفل أن أعلقها في ركن ملفت للقلوب

الجميع الآن يراك جميلًا..
كل العيون تلمع وهي تقرأك
ولا أحد يسمع شهيقي المكتوم المختبئ خلفك... سواي.

* * *

تبًّا لـ (أول نيسان) وكذبته
طوال العام أكذبُ على قلبي وأدّعي قدرتي على الاستغناء
وعند أول طيف لك أخرُّ صادقةً بالاحتياج

فماذا يفعل يومٌ أعزَل أمام عامٍ مفخخ بالحقائق؟

* * *

العاشق الذي تربَّى قلبه على عِز الوصال، تهينه كسرات اللقاء.. بل ويعف عن مضغ لقيمات وصلٍ وإن أكتُِز فيها رمقه الأخير.

فارحموا عزيز عشق ذل

* * *

أخبرتك أنك الأغلى
وكذَّبتُ حالي كلما طففتَ ميزان كل من حولكَ دوني
وبنيتُ لك قلعة من الأعذار لا تُخترق

أخبرتك أنك الأقرب
واكتفيتُ بمكان ناء أتابعك منه
كي أطمئن بفكرة وجودك على قناعتي تُغدق

أخبرتك أني أحببتك أكثر من نفسي
وتغاضيت عن سخريتك
بأنه لا يوجد مثل هذا..
فقط لأنك في شرَك أنانيتك تعلق

أخبرتك كم أتألم من إهمالك لي
وأعود وأطمس ألمي بصبري..

علَّ قلبك بقلبي
يشعر يومًا ويشفق

أخبرتك أن كُلي خوف من حمم كبريائي
أن يثور بركانه وشمس رحيلي تشرق

وسألتك ..
لماذا تتمادى؟!
أجبتني بغرور عاشق
لانت له الليالي بسواد عيوني
وبمصابيح الهوى تحلت:
بأني على فيض عطائي عوَّدتك
وأنك لا تخاف رحيلي
وهل يرحل عشقًا اعتاد في سمائك أن يُحلِّق؟

والآن أيها الأغلى والأقرب والأشهى
آن لقلبي أن يخبرك:
نعم أنت الحلم الأوحد الذي لن يتكرر
والواقع الأكمل الذي أُغتيل وتحلل
والخيبة القصوى التي فاقت كل تحمُّل
وأنت أيضًا ذنبي الكبير الذي الآن الآن منه أبرأ

وقد حان الرحيل..

فالأنثى إذا ما عشقت

فإن بحرها كريمٌ، وموجه بالوَلَه والتيه والحنان يُغدق

وإذا ما مسَّ كبرياءه وترٌ

مزَّق جميع اللحن وأغرق

أنا من نقّبت لك في قلبي عُمقًا

والآن ندمي على عشقي لك في قلبي أعمق

لا ريب أننا عشاق ولكل منا مذهب في الهوى..

ويؤرقني أني تصوَّفت في حبك

عشقتك بجنون

وعشقتني بغرور

وهكذا أضعتني..

فلا عزاء "لعاشقٍ أحمق"

* * *

امضِ..

وادهس تفاصيلي وأنت تقفز لرصيف الحياة

واستعِد دربك الذي كان

ورتِّق حلمك قبلي..

ثم اغرز مخيطك في قلبي

وأعد تكرار حجتك

بذوبان الخيط بيننا

امضِ..

وعند أول عثرة، وأقرب ضعف، وأوجع احتياج

إياك إياك ومحاولة وصل ما ذاب

فقط .. تحسس موضع مخيطك

وادفنّي!

ثم اقرأ ما تيسر لك من الذكريات

وبعدما تكتمل في حزنك عظة الموت

ازرع حولي ندمك

واحصد في قلبك شوكك

ومثل ما كتمتُ كثيرًا وخزك

اكتم صرختك

وامضِ!

* * *

أنا متشبثة بك

لكن عليك ألا تنزلق رَغمًا عني.

فهمت؟

* * *

فوضى الفراق

"كانت نطفة لقاء.. وأُجهضت.. ومن بعدها صار الحب عقيمًا "

عاشقان يفترقان

تتساقط من خُطاهما الأمنيات

ولا يبقى من آثارهما

إلا "عناقًا يرتجف في الطريق العام".

* * *

كُنتَ الوتد الذي شدَّ أطراف قلبي

ولأن الفراق كان عصفُه عتيًّا،

مزَّق نياطي.. وأبقاك أنت.

* * *

"الثالثة"

بعد منتصف الحكاية:

ملء جفونك نوم

وملء جفوني صورتك

ويفصل بيننا ليلٌ ليس عادلًا

منحك الهدوء

وسلبني كل شيء.. عداك

ماذا عساي أفعل

وسط كل هذا الصخب؟!

* * *

رضيتُ بالسير على حلمٍ رفيع

لأنك.. كنتَ تقف آخره

كنت أُعالج اختلال اتزاني بثبات نظرتك

ويستقيم جسدي النحيل في الهواء

مستندًا على ذراع حبك

وعند الاقتراب من طرف الوصول

هَويت..

كيف كان لي أن أعرف أن المسافة بيننا

هي سر الأمان؟

وأن روعة الأحلام لا تكمن في الوصول

بل في الطريق؟

وأنك في البُعد أجمل

وإني عاشقة سيئة الحظ

وقعت تميمة قلبي

في جيب رجلٍ كأبطال الروايات...

بعد آخر صفحة يترك بَصمَته على جدار القلب.. ويختفي

كيف لي أن أعرف أن الحب يُكتب فقط

ويُقرأ للأبد،،

ولا يُعاش...

ولا يُعاش...

* * *

ثمالة هذا الشتاء جدًّا قاسية

تماما كالرعشة التي تهدد فاقدي الإيواء.

كالحدود التي تصفع الراحلين بالغربة.

كالدمعة المتحجرة على رصيف الكبرياء.

كالجملة الأخيرة في روايةٍ حزينة، والتي تغلق في أعيننا نافذة الأمل في سطرٍ

مستترٍ يخبِّئ الفرح، فنبحث عنه في ثنية الغلاف.

كفراغ طاولتي من كأس دفئك.

"كضياع النَخب.. وقت ضِعتَ"

* * *

القُبلة التي زرعتَها في راحة يدي الحب الفائت

أزهرت، وسألتني عنك..

قبَّلتُها، وهمستُ لها بأن اليُتم قدَر الزنابق في مواسم الأحلام المؤقتة.

* * *

شيء منك لم يرحل، وشيء مني مفقود

"افترقنا.. وما زال الحب يساومنا"

أي ابتزاز هذا؟

* * *

أتعرف؟

اختزلتُ فيك الموت

فراقك موت..

أنبأني عن كفن الفارس حين يشد رحاله إلى أرض القتال

إما انتصار، أو إغماد سيف الهزيمة في خاصرته..

تمامًا كسيف غيابك كلما تأخر في قطع الحواجز بيننا

"جعل قلبي غمده"

* * *

الفراق الأبدي..

كذبة ساذجة في وجود ذاكرة لا ترحل..

"والمسافاتُ لا تَقطَعُ غَرامًا بين قلبين امتدَّ"

* * *

فوضى الحنين

أيها الراحل من القلب..

لماذا تركتَ صورك عالقة على جدرانه؟

"عُد.. فالبراويز لا تكبح جماح الحنين"

على حدود البُعد بيننا

بنيتُ لك مملكةً من عشق

وجعلت حرفي ينزح إليه

وجعلتك وَاليه

والفراق تاجك

"والحنين أول مظالمي"

* * *

أكتب اسمك على ورقة بيضاء

واترك أناملي تتحسسه

ما أشبه إنحناءات حروفك بتعاريج السفر في عينيك

و نظرتك التي تملأ خاطري كل اشتياق

ولكني أريد الكف عن الاشتياق إليك

أحيانًا أنجح

مثل الآن..

أنا الآن لا أشتاقك

بالتأكيد لا أشتاقك

أنا فقط ضائعة، وأحاول العودة إلى روحي

والطريق أبيض

لا أرصفة فيه

لا جسور

اللافتات محطمة

والضلال يعوي من جوانبه

ولا شيء يبزغ فيه

إلا اسمك

يبدو.. أن لا هداية إلا بك

مممم

الحقيقة

مايبدو فعلًا.. أن كيد الحنين عظيمًا

جعلني أقطع هروبي

وقادني إلى تسليم نفسي

والدخول طواعيةً في معتقلك

والاعتراف بتزوير النبض

وإهدار وقت الحب

في الالتفاف على الشوق

مممم

حسنًا لقد تماديت في المكابرة

لا مهرب، سأعترف
جميلة حروف اسمك
وأنا أراوغ..
كي أعوِّض بها وحشتي لملامحك

"تبًّا لي"

* * *

صوتك..
هو السيف الباقي لقطع مخالب الحنين
المغروسة في ذاكرتي
كل عام
أختلسُهُ منك..
باتصال لا أُعلن فيه عن نفسي
ثم أغلق الهاتف على قلبي،
وأعلنه خارج الخدمة..
إلى أن يحين موعد نزفي القادم
بتوقيت نبرتك.

* * *

لو تعلم..

كم هو حالِك ومخيف ليل الحنين،

لتناوبتَ على قلبي "فجرًا.. يُسلِّم.. ضُحًى"

* * *

مثل مدينة مهجورة تحن شوارعها إلى الصخب ..إلى أن تأتي

(يا كل سُكَّاني)

* * *

فوضى التيه

"توهان الإحساس كارثة قلبية"

رَحِمَ اللَّهُ قَلبًا

"تَعلَّق فِي المُنتَصف"

تائهة..

ضللت كل طريق لليقين إلا طريق البداية

وفي غمرة تيهي تعلق نبضي بـ"وخزة فرح"

فسال "اسمك" من وريدي

نزفت الفرح وكأنه جرح غائر،

نزفتك ووريدي على جرحي ثائر،

نزفتك والتيه يبعثرني بين الألم والحبور..

ولكني لن أنسى حين أهتدي

أن دمائي حفرت بقلبي نهرًا:

"منبعه اسمك ومصبه بسمة"

* * *

تتوغل في قلبي عُمقًا

ولا أعلم..

هل هذا استمرار في عشقك

أم دفنٌ لك!!

على كلٍ..

بطعنةٍ كان أو بمَكرُمَة

مكانك في قلبي.. نافذ.

* * *

رحَّالة..

أحزِمُ حقائبي وأسافرُ مِنكَ

وأعبُرُكَ، وأصِلُكَ... وأتوه!

* * *

الساعة الآن:

"عُمري كُله إلا أنت"

يا لها من لحظة يتعاظم فيها الخوف

بين فرحٍ ضائع.. وحياةٍ ناقصة.. ومجهولٍ تام.

(مَهِيبَة... تكَّات العُمر)

* * *

من قاع جرحك لي

يطفو في قلبي العفو

وينبثق عشقٌ جديد

جميع شعابه تتشابك حولك

أي عشق هذا الذي يلوي ذراع نبضي

ويوجه دفَّته إليك؟

ويتركني في بحرك غريقة

لا مرافئ تستقبلني،

والشواطئ تتنكر كالسراب..

ماذا أفعل وشراعي من نزاع أنفاسك صار باليًا

وأي عشق هذا الذي يتلذذ بقلبٍ لحساب آخر؟

أي عشق هذا الذي يلقينا في لُجة العجز

ويتركنا .. بين الحياة .. والموت!!

* * *

يستدرجك سحر البدايات فتستسلم

ويعتقلك المُنتصَف فتتورط

ويضيق صدرك بالحلول فتحتار

ثم تقف! العجز وراءك، والمجهول أمامك

وعتاد قلبك لا يحميك..

أما مِقبَض عقلك المهتز، يتسلل منه القرار المُوارِب

ويا لإرهاق المُوَاربة!

"ثمَّة نهاية مفتوحة تكتظ بالقلوب، وتوزع عليها الخوف بالتساوي"

وثمَّة سهم يخترق وجهته، مهما كان الباب مغلقًا"

"وثمَّة صَبر -لا حيلة غيره- ينكت في القلب مع كل فسيلة أمل.. شَوكة"

(الله حَسْبُ القلوب)

* * *

أبحث عني بين ركام الضجيج
ولا أجد شيئًا يُرشدني إلى ملامحي
فأجلس على رصيف الوقت
أُتابع بشرود خطوات العابرين
وتكسر اللحظات ركلةٌ من الماضي
بقدم طفلة كانت تشبهني
وتضع بين كفيَّ حلوى ابتسامتها
وتشير بإصبعها الصغير إلى بائع الأحلام
وتهمس لي بأحرف مُلونة
أن أبتاع شرائطًا جديدة لضفائرها
وصندوقا فضيًّا يسع القمر
أحمله معي..
إذا ما امتد في روحي الظلام.

* * *

يحدث..
أن نُطوىَ بلا إرادة مع صفحات الحياة
إلى أن نذوب بين سطورها
وقد يحدث كثيرًا أننا نُنفى على الهامش

وقد نتعثر كثيرًا بجُملٍ اعتراضية

تُكمل بخبث معنى الألم فينا

وقد نموت.. مقتولين.. بطعنة سؤال.

* * *

هل جربت أن يُكسر في قلبك بلور البوح؟

وتمشي على شظاياه،

وتنزف... تنزف صمتًا قانيًا

وتتساءل..

جرح هذا أم ذبح؟

* * *

أقف على حافَّة قلبك

حائرة..

بين خطأ المكوث

وخطيئة الانتحار

ما رأيك:

لو تدفعني إلى صدرك قليلًا

وترفع عن كاهلي ثقل القرار؟

* * *

يحدث..

أن يُولَد في قلبك توأمان

"كالألم" و"الاشتياق"

وأن يكون لهما نفس الحيز والصفات والأثر

ولا يفرّق بينهما إلا اختلافات بسيطة

مثل أن يجعلك أحدهما تغضب

والثاني يجردك من القدرة على العقاب

وكلاهما يجوعان ويشبعان في وقت واحد

على مرأًى وصمتٍ من أبيهما الحب

"ذلك المتجبر العاجز"

يحدث أن تفنى خفقاتك برفقة ثلاثة مجانين كهؤلاء

وأنت الطبيب الذي يعلم أنه سيموت عليلًا!!

* * *

لن تَعود.. ولن تَبلُغ

طالما انفرط منك عقد النبض!!

* * *

فوضى وداع وإكسير فَقد

"هناك وداع "

"بمثابة زجاجة مشاعر مُعَتَّقة ... مُسكِر!!"

بعد الأشواق / أُحِبُكَ
بكل ما أُتيتُ من حزنٍ
بكل ما أُتيتَ من عجزٍ
بكل ما تعاظم في ميزان الحُبِّ من ظلم
يُطبِّب كفةً ، ويُطفِّف أخرى
ويُغالي في تسعيرة الأحلام
أُحِبُكَ في زمنٍ يُستكثَرُ فيه النبض الحاف
ويُلام على فقراء الحيلة عِفتهم
يؤثرون على قلوبهم رغم الخصَاصة
يؤثرون.. والإقصاء يعصر مُضغتهم
أحِبُكَ / والوداع ختام.

* * *

وكالعادة..
قدرُ البُعدِ يَبتزُّ رغبتي في البقاء
ويقدم لي عقد الرحيل
أُوَقِّعُهُ وأنا أتصبب عجزًا

أتباطأ في الإمضاء
وأدعي فقدي لسريالية منحنياته

راجيةً حظًا يكفُلني.. ولا يأتي
أو صوتًا من السماء يُطمئنني: "لا تمشِ"
أو يدًا تشبه يدك تتشبث بي وتمنعني
ولا شيء يتحقق
وأنا أتصبب صبرًا

أمشي..
وِجْهَتي للطريق
وقلبي إليك
خطوتي للأمام
وأنفاسي تلهث خلفك
أدعو سرًا لو تصير معجزة وتنحسر الأرض
وتبتلع الخطوات..
أسرح طويلًا،
وأتخيلني وأنا أُصلِّي على حُزني صلاة الغائب
وعند لحظة السلام على يميني
أفيق.. وكلي يتصبب شوقًا

كالعادة..

بعد طريق شاق من التمني
أصل إلى بيت هزيمتي
ويربت قدَري على كتفي ويسلمني للوَحدة
ويغلق الباب
ويتركني أتصبب حزنًا

ثمة وهج في الباب
يتسلل من مقبضه إلى عيني
وبقدر غليان دمعي خلف الباب.. أُناديك
وأنضح عشقًا.

* * *

عاهدتك
أن أظل ميثاقك الأوحد
حين يحنث الجميع بك
وأملؤك.. حين تشكو فراغك منك
وأكونك.. حين تضل وجهتك
وأتلاشى.. حين تكتفي
ووفيت!
وها أنا في ردهة الرحيل
أغلق خلفي باب الحكاية

وداعًا

يا قطعة مني نبتت حياة

وتركت لي خواء البتر.

* * *

ما زالت رغبتي تحتدم

أن أمتلك يومًا بلورةً سحرية

أطوي في استدارتها المسافات بنظرة

وأقف خلف اللظى..

أراقب ملامحًا أشعلت في صدري الفقد

ربما ألمح في العينين نهر اشتياقٍ لي

يطفئ حرائقي!!

* * *

لا أفتقدك..

أنا أتناثر كجزيئات نبض ضالة عن بحة صوتك وهي تقول

"أُحُبُّكِ"

غريب جدًّا...

كيف لكلمة، مجرد كلمة مثل "أُ حُ بُّ كِ"

أن يكون لها أربعة جدران!!

* * *

عندما اغتالت أصابعك فراغ أصابعي

تمنيت لو تتجمد

وهمست للسلام أن يحضنهما أكثر

ثم يلتحف كفينا دفءَ وعدٍ

"ألا يفصل بينهما وداع"

ولكنك مثل الأمنيات

موجع في البعد، ورائع كغوايتها

* * *

قلبك الأصمّ..

لم يسمع صدى وداعي يُردد "لا تتركني أذهب"

* * *

فوضى الوَحدة

"مُربّع الوَحدة.. زواياه مَسنونة للداخل.. متساوي الغصّات"

طوبَىٰ / لمَن أُغلِقَ عليه

"الوَحدة"

أن تبحث في العيون عن مقعد دافئ

ويدهشك ارتعاش نظرتهم

جميعنا يصفعنا برد الخوف يا صديق

جميعنا هاربون من خذلان قديم

"وكل الأحضان مثقوبة"

* * *

أنام بعينٍ نصف مغمضة

وقلبٍ مترقب..

يده ممسكة بمقبض الحُلم

واليد الأخرى متأهبة تنتظر عبورك

لتسطو على طيفك وتخطفك إلى جواري

وعلى حافة الوسادة عُذر مُرتعش:

"أخاف النوم وأنا وحيدة"

الأحلام أمان مؤقت

وأنا أريد "كتفًا دائمًا"

* * *

جبلٌ من الوَحدة جاثمٌ على صدري

تتسلقه ذكراك إلى القمة، وتهبط

في كل نوبة اختناق..

أسجِّل رقمًا قياسيًّا

أُنافسني به!

امتلأت خزانتي بالقلادات

تمامًا.. كما امتلأتُ بك

وها هي آخر أخباري قد كُتِبَت

على غلاف موسوعة الحنين:

"مرةً أخرى، حَصَلَت.. على حزنٍ جديد"

* * *

وحيدة..

كصبَّارة في صحراء

تئن روحي عطشًا لعناقٍ يؤنسها

فأضمني،، ليوخزني شوك الأحزان!

* * *

أخافُ البرد

والشتاء يُبكيني

يقسو على قلبي الذي اعتاد أن يكتفي بحنين شفاف

ولا يملك أغطية تدفئ رجفة الفقد

ولم يخبئ في جيوبه صديقًا يقيه نزلة الوَحدة

ولم يحتفظ في خزانة الذاكرة برقم هاتف

يهديه معطف الأزمات

واكتفى بك..

اكتفى بك ورفض أن يصدق يومًا اكتفاءك دونه

وها أنا أنزوي تحت السماء

أنتظر المطر..

المطر.. الوحيد الحانِي على قلبي،

على مدار العام أعدُّ لاستقباله دعوةً

أستجدي بها الإيواء

وأن أجدك درعًا..

أصدُّ به هجمات خوفي..

سأعدُّ أيضًا دعوةً بديلة

سأوصيه أن يرسل زخاته على حديقة ما

تقبلني أُدفن بين أزهارها

سأذكِّره لكي تقبل...

أني أُريد الإئتناس بجذورها

لا أريد أن أبقى - حتى - بعد موتي

"وحيدة"

* * *

أتعرف ما يؤلم حقًّا؟

أن يلتف حولي من الأصدقاء ألف

ولا أجد روحي بينهم

فأبحث عنها..

وأجدها متكومة على مقعدك الخالي

تبكي اغترابها.

* * *

اِجذبني إليك

وأنقذني من حافة الوَحدة

تلقفني في حضنك

"وازرعني في كفِّيك.. قُبلة"

* * *

فوضى الذكرى

نحن كما الصوت

وهم الفضاء الذي يكرر صدى أوجاعنا

نتخبط كثيرًا

ونرتد إلى ذكراهم!!

إذا مررتَ من هذا الحي يومًا
تذكَّر هذه الناصية
كان معقودًا بها قلب أحبَك
ولم يكبح جماحه الصبر والانتظار
فمشيَ "خَبَبًا" إلى أحزانه.

* * *

التقينا على سطرٍ واحد
وامتد بين قلبينا جسر الحروف
لما استقامت على الألف أوتاري
عزفتَ بالحاء أمنيةً
وسكبتُ في راحتيك بائي
فأكملتها بالكاف سحرًا
ثم..
حضننا الغلاف.
أتذكر؟
"أنا ما نسيت.."

* * *

استعنت عليك بملك القلوب
يا من تباغتني بحضورك

كلما نويتُ الرحيل

وترهقني باجتياحك
إذا اقترب نفاد احتياجي

يا قابلة ضحكتي
في غمرة اشتعال حزني شيبًا

ويا وريدي النازف
إذا صدَّقت سذاجةً أن مُعافاتي بك تدوم

استعنت عليك بسلطانك
كما أسرني خلف ضلوعك..
ينفيك- دون عفو- في ذكراي.

* * *

تذكَّر عندما تستيقظ
أنك تركتَ في الحلم عاشقةً ثكلىٰ

وتذكَّر عندما تمضي إلى عملك
أنك تركتَ قلبها مُلقًى في الطرقات

وتذَّكر عندما تعود مساءً
أنك نسيت أنَّاتها مهملة في درج مكتبك

تذكر عندما تنام
أن الصباح سيأتي منقوصًا
فإن قلبها.. لن يشرق ثانيةً

وتذكَّر..
عندما تستيقظ مرةً أخرى
أن تغسل قلبك من دمائها.

* * *

إذا مررتَ من هذا الحي يومًا..
تذكّر:
أني بحجم السنين التي خبأتُ فيها قلبي
قبل أن أمنحك إياه وأُذعِن لعطشك.. أحببتك
وبقدر ما أحببتك آلمتني
وبقدر ما آلمتني حانقة عليك
وبقدر حنقي أحن إليك..
ولا أعي حتى الآن ما علاقة الحنين بالألم
وكأننا مجبولون على الارتباط بمن يؤذينا

هل هو وفاء سام.. أم خوف من التحرر..

أم الاعتياد..

أم رهبة المجهول!

على كل...

هذا المزيج من الأنين والشوق مُهلِك للغاية

وأنا.. لا أُبرئ نفسي من دمي.

* * *

كلما رأيتك حزينًا

ينطفئ في عيني نور الكون

وأسير خطواتي، أستجدي الأشياء تلامسني

وحين تستعصي.. أقع

أتعثر في يأسي

وأنهض أبحث عن نور

أهديه سبيلك كي أُبصر

وما أن ينسحب الحزن عن أرضك

أستوطن أنا مخيمات الفرح

وأقتات معونة القدر كي أبرئ جوعي

وأنشد ماءً مع الفتات

وعندما لا أجد

أتذكّر بسمتك..

فأرتوي من ماء الرضا بك.

أتذكر؟

"أنا ما نسيت"

* * *

ينبشون في ذكرانا

فتخرج أشباح الحب الذي كان

تصفعنا، وتختفي

وبعد كل صفعةٍ أفيق منها

يتراءى لقلبي سؤال:

أما زلتَ تذكر وصيتي؟

"الحب إن لم نحسن إليه أساء إلينا"

وقد فعل!

وها أنا أتحمل سوء خذلانك

ولا ذنب لي سوى حبك

ترى..

كيف حالك بدوني؟

"عساك تتألم مثلي"

* * *

كنت أترقب شقشقة ثغرك
لأطيرَ منه كابتسامة جامحة
تَنْثُرُ على الأحزان قطرات ضوء
وأعود ثانية بحصيلة رضاك
لأحط على صدرك..
كعصفورة تتخذ من تنهيدك عُشًا
وتنام فَرِحة برزقها.

أتذكر؟
"أنا ما نسيت.."

* * *

آخر ما أتذكره:
أن قلبي الورق
وقع في غرام عود ثقاب.

* * *

تذكّرني..
أنا البحر الذي أكرم سفينتك
ولتشهد على ذلك..
كل المرافئ التي انتفعت بك.

* * *

فوضى النسيان

"سبحان من خلق النسيان، وجعله رزقًا يتسع ويضيق"

ما يؤلمني حقًّا

أن الأولىَ من افتقادك

هو نسيانك!

ولكني شرقية،

اعتاد قلبي على مساوئ عروبتي

واستساغ العقاب

"بانتزاع الأولويات منه"

* * *

أحتاج إلى نسيان

يأتي كعابر سبيل يطرق بابي فجأة

ويبيت في عقر صدري

وأطهو له وليمة ذكرياتي الدسمة

وأقسم عليه أن يأكلها جميعها

ويشرب كأس خاطري الممتلئ بك

ثم أقطف له من حديقة قلبي.. عشقك

وأقول له:

"خذه زادًا لك، التهمه في الطريق"

وأودّعه بابتسامة دافئة

وأغلق راضيةً بابي

ثم أصلي ليلًا وأبتهل..

آمنت بك يا رب القلوب

وأكرمت ضيفي،

فهبني أجري ذاكرةً نقية

"لا تعكرها شوائبه"

* * *

تزاحمني في لقمة قلبي من التناسي

حتى انشغالي لك منه نصيب!!

يا لزحامي بك..

يا لفراغك مني..

ويا لغرابة كل الفوارق بيننا

آخرها..

بَسمَلَتي عنك، ودعائي لك:

"أن تأكل لُقمَةَ قلبي بشهيَّة"

وأوبتي حمدًا بعدما أسمعُ همسَ قلبِكَ السِريّ

أن تدومَ عليكَ نعمتي..

وإن لم يتبقَ مني شيئًا.

* * *

بين حين وآخر

يزهد قلبي فيك، ولا أصدقه

ماعدت أُعطيه الأمان

آخر مرة

جعلني أحتفل بجلائي منك

وأغراني لأن أستعرض أسلحتي المضادة للحنين

وفي غمرة زهوي..

دحرج أمامي قذيفة ابتسامتك

ركضتُ.. ركضُت بكل ما أملك من التناسي

والتناسي كما تعلم

يُفجِّر في الذاكرة ألغام

وحُصِرتُ بنيرانك

ما بين رصاص نظرتك

وشَرَك لمستك

وصوت الإنذار المتسلل في أثير نبرتك

ولهب حضنك المتصاعد من أرض الاشتياق

وثغرة أنفاسك

ومقاتلات شرقيتك

وبيان غيرتك

وهدنة حنانك

ولجان الأحلام

وأنا وحدي..

أنا المنتشية بزهدي

أفيق على أسري

أفيق..

وكل آمالي في التحرر منك تبددت

وما تبقى من معالم مقاومتي

غُبار..

غُبار..

* * *

إذا تكالب على قلبكِ اللّوم، "ادّعي نسيانه"

ولا تتحدثي عنه كثيرًا..

فإنّ.. مع كل رواية تجمعكما تحكيها.. سيحتقن بأوردتِك العشق، وستنكشف غلالة قلبك النابض به!

إذا أردتي أن تثبتي لهم نسيانك..

البسي عباءة اللامبالاة، وتحجّبي بغطاءٍ من الانشغال، وحذاءك ذا الشجن العالي

ولا تنسي "اكسسوار الابتسامة الزجاجيّ"

وبين إجهادٍ وآخر.. خُذي قسطًا من الذكريات، وانتقي منها أوجاعك معه، وارشفي دمعاتك، وتبرأي منه.

وعند المساء.. ضُمِّي وسادتك، واكتمي أنفاسك.

تعلَّمي أن تنفجري شوقًا في صمت!

ولا تتوقعي يا صغيرتي من فقراء الحب أن يدافعوا عن ثراء المشاعر في قلب فتاة رضخ عنوة للتأميم.

ادَّعي نسيانه أمامهم.. ومارسي أرستقراطية حنينك..

وأنتِ ثملة..

بوِحدتِك.

* * *

النسيانُ

يجُبُّ ما قبلَه

كلما حاولتُ اعتناقَه

تراوغُنِي ذكراكَ

وأرتدُ..

وما ألبثُ

حتى تسرقَنِي جاهليَّتِي في عشقِك

فأعودُ إلى الثمالةِ وأنتَ كأسي

ويحلو ليَّ الرقصُ بخلخالِ نبضِك

وأخلعُ حجابَ قلبي

وأمشطُ ليلَه الطويلَ في مرآةِ غيابِك

وأتركُ خُصَلَ وجَعِي تَمُوجُ على ظهرِي

وأُنشِدُ فيكَ معلقاتِ العتابِ بين قبائلِ حَنِينِي

وأئدُ أجنةَ الفرحِ دونَك

وأُسبلُ رداءَ حُزني

وأطوفُ حولَ صُورِك

أقدمُ لها قرابينَ دُمُوعي

ورَغم إِدْرَاكِي

أنك لا تسمعُ ولا ترى

ضلالَ فؤادِي يُنازِعُنِي

أن أفيضَ في قرباني أكثر

وبانسيابِ التعبِ

أُشركُ بك النومَ

وعندما أفيقُ

أبحثُ بنهَمِ التائهِ عن هِدايَةٍ

تخففُ وخزَ قلبي

آآه ٍ

تَسْتَصْرِخُنِي الوَحْدَةُ

كيفَ الاستتابةُ منك

كيفَ أجددُ بالنسيانِ عهدِي

كيفَ أُولَدُ من جديدٍ

دونَ أن تتلقَفَنِي يدُك

كيفَ أتبرأُ منك

كيفَ أُخمدُ حسيسَ الأسئلةِ

ولا يجمّدُنِي ثلجُ الإجابةِ

(إني.. متيّمةٌ بك)

* * *

النسيان.. حنث عظيم بقدسية العشق

"وأنا... لستُ بحانثة"

* * *

فوضى التفاصيل

"تفاصيل بسيطة"

قادرة أن تمنح وتسلب.. تزرع أثرًا أو تجتث..

تبدو"منسية"، كالجندي المجهول في أعظم المعارك

تفاصيلٌ منسية

كانغماس وجهي في صدرك الوثير مثلًا

وضياع ملامحي / إثر ضمة!!

* * *

تفاصيلٌ منسية

كمَن يُصَارِع في حَلبة شوقٍ رومانية

يراهن الوقت عليَّ

وأُراهِن عليك..

وأخسرك في غمرة تكريمي!!

* * *

تفاصيلٌ منسية

كحماقات الحب المتكررة

لا أحد يتعلم

لا أحد ينجح

وأشهد..

أنا أول الراسبين

وأنت..

أنت علاماتي الضعيفة

ونبضي مسكين

لا يُضاف أبدًا للمجموع

رغم فوزي بجائزة

"أفضل قلبٍ مذبوح"

* * *

تفاصيلٌ منسية

كغرابة قدرٍ يواصل بطولته

في دهشة شتيتين تجمَّعا..

في اكتمال روحيهما بعد فراق..

ليذوقا ثانيةً مرار البتر

كمَرار .. يُتمي .. منك!

* * *

تفاصيلٌ منسية

كشراع صُدفة

يقطع رياح البُعد

ومجدافين في موج العيون

يتبادلان اللهفة

وشاطئ بعيد .. بعيد

يوشوش للصَدَف

بأمنيات ما قبل الفراق

و رمل.. يشرب العناق

وما زال عَطِشًا!

* * *

تفاصيلٌ منسية

كارتجافي..

حين يستقر طيفك بجواري

أيها الثابت

كقانونٍ فريد

أنا المتغيرة في معادلة عشقك

والنتائج دائمًا.. ضدي.

* * *

تفاصيلٌ منسية

كاتصالك الصامت..

للملمة صوتي في بوتقة قلبك

وتشكيل نبضك على نبراتي

وحفظها سبائكًا..

في وديعة الذكريات

* * *

تفاصيلٌ منسية

كاقترابك الحذِر

و تكسُّر صوتك في ندائي

مع كل حرف من حروف اسمي

ينتصر قلبك.. ويحتفل الهوى!

* * *

تفاصيلٌ منسية

كغرق أصابعك في موج شَعري

وغرق روحك في بحار شِعري

وانتحاري أنا من أعلى قمم تمردي

إلى أعمق خيبة نضحت بك!

* * *

تفاصيلٌ منسية

كتباطؤِ النبض في طريقه

إلى مثواه الأخير

كالصرخة المكتومة

في نظرة الوداع

وابتسامة منكسرة على شظايا الحلم

"أن كنا يومًا.. هُنا"

* * *

تفاصيلٌ منسية

كصوتك..

حين تتهادى نبراته كالعيد

ولهفتي تستعد لاستقباله

بثياب من فرح

كل نبرة بفستان جديد

يبيت في أحضان النبض

* * *

تفاصيلٌ منسية

كنظرة عينيكَ

عينيك تلك الصباحات اللازوردية

التي تفردها على نافدتي

و..

ولا مرة لاحظتَ

كم كنتُ فيهما "ليلًا يتلاشى"

* * *

تفاصيلٌ منسية

كأن تضحك..

ودون أن تلاحظ شيئًا

تنبسط لمعة في عيني

بينما تنكمش جميع جوارحي

وتسرح..

كيف الضحكة منك

ويلتف الفرح بتلابيبي أنا!!

* * *

تفاصيلٌ منسية

كلحظات الشِجار بيننا

حين تختبئ وراء حدة غضبنا

ابتسامة..

يرفض كلانا أن يصرح بها

مخافة أن يعترف بضعفه أمام معشوقه اللدود

ثم فجأة...

يغلبنا الضحك

وقد كشفنا العشق.. وملمنا.. في أجمل هزيمة.

* * *

تفاصيلٌ منسية

كلحظة وقوفي على شاطئ اللقاء

بقلبٍ يرتجف أمام موج اقترابك..

كل خطوة تدنيك مني تهددني بالغرق

إلى أن ينتشلني طوق كفك

"وهو ممدود بالسلام"

* * *

تفاصيلٌ منسية

كالتفاتة على جناح صدفة

حطت على غصن أحداقك

ونقرت في قلبي

فانفرط عقد النبض

وتبعثر بيننا.

* * *

تفاصيلٌ منسية

كارتجاف المُنتصف..

"ما بين الاحتياج والرحيل"

كنبض القلب المشطور

على حد السكين

لا حياة، لا موت

"كهاوية العشق"

* * *

تفاصيلٌ منسية

كالاستدراج

ثم التنصل

ثم إسدال ستار النهاية

"على قلبٍ يعيش على چيفة آخر"

* * *

تفاصيلٌ منسية

كمرفأ ضعيف غطاه الضباب

كبحر متمرد لا يهتدي

كعناق غائب ولا غيره يردهما إلى رشدهما

ك "أنت و أنا"

وتلك الواو اللعينة

التي تفصل بيننا.

* * *

تفاصيلٌ منسية

كغليانٍ في الصدر

كحممِ السُكات التي تسيل

كانفجار "أُحِبُّكَ"

هذا البركان الذي يتكرر مع كل لقاء

لا يفور دائمًا

لكنَّه مَعلوم

* * *

تفاصيلٌ منسية

كزُهدي

إثر فقدانك

وطمعي الكبير

حين يُغري النومُ طفولةَ قلبي

ويهديه حلوى الحُلم بنكهتِك

كشتاتي عند الصحو

"وأنا.. ألعق.. أصابع.. خيبتي"

* * *

تفاصيلٌ منسية

كأن تقدمَ قلبك طواعيةً

وتجزَّ سنابله البِكر بمنجل العطاء

وتحرث صدر من أحببتَ

وتزرع فيه بذور الدهشة

والدفء..

والأمان..

ثم يأتي من يجرفكما معًا

ويبني على حلمكما عقار الأنانية

بحجة أحقيته في الامتلاك

وهكذا

السعادة يتم احتكارها

لمن تخدمه الظروف أكثر.

* * *

تفاصيلٌ منسية

كرحم قرار

يهدد القلب أن يولد ميتًا

أو يعيش بعاهة احتياج

ولا مفرَّ من إتمام انقباضه

لا مفرَّ من شراء المهد.

* * *

تفاصيلٌ منسية

كلفتتك

التي في قانون الوقت

لا تتجاوز طرفة العين

وقد طرفت قلبي إلى ما بعد العمر..

كثيرًا ترددت أن أخبرك

هونًا على قلبي

لا تلتفت

* * *

تفاصيلٌ منسية

كأن أهرب

من شتات تفاصيلي

التي اعتادت أن تتوحد فيك.

* * *

تفاصيلٌ منسية

كانتزاع قرار

من حرير القلب!!

* * *

تفاصيلٌ منسية

كأن أزرعك في روحي

وأطرح أنينًا

وتُنزع جذوري

وتبقى أنت،

شوكة عالقة في قلبي

تثبت أني حيَّة

مع إيقاف الفرح

ومع كل وخزة نبض

يرتجف العجز في عينيك

وعبثًا..

أن يُقبل العجز.. عُذر

وعبثًا..

أن يكتمل في روحي الرضا

بنزع ما زرعت

وعبثًا..

أن أُوقن أنك ذنب

وأطلب عنك مغفرة

* * *

تفاصيلٌ منسية

كالبقايا العالقة بعدنا

كالوشاية التي أفصح عنها الهروب

كصمتنا المهيب في حضرة ذكرانا

كلهفة..

كممها الواقع بقسوة

كغياب..

أصبح هو كل ما يجمعنا

كانتحار..

في حكم الهوى.. حلال، حلال.

* * *

تفاصيلٌ منسية

كاستحالة عشق

تشطر القلب نصفين

نصف يلهث خلف مُعذِّبه

والنصف الآخر

يقف على ضلوع الصدر يمنعه

كلما وَثبَت نبضة

سقطت عجزًا

و نامت في عُقر الحنين تنتحب!

* * *

تفاصيلٌ منسية

كانسحاب..

يترك وراءه فراغًا ما

ربما..

الفراغ يُنصف!

* * *

تفاصيلٌ منسية

كاعتراف

جمَّد الزمن للحظة

وبعدها انصهر العمر في العيون.. وسال.

* * *

تفاصيلٌ منسية

كحفنة مواجهة

سقطت بيننا وتناثرت

كتخبط قلبينا كل في جدار الآخر

كضيق منفذ الهروب

كصفع الكلمات على جبين الروح

كارتدادنا إلى رقعة العشق

الذي توارى كثيرًا وما فتر أبدًا

كحقيقة أتقنت مزاولتنا

أن قسوة العتاب

فشلت أن تخفى..

أننا تقابلنا.. ومتنا.. "عشاقًا"

* * *

تفاصيلٌ منسية

كلحظة صمت تتربع بيننا

تراقب ثرثرة النظرات

وكأن اللغة خُلقت لعيوننا

وسكبت سحرها في بحر اللمسات

كلما غرفنا منه

توهج أكثر.. وامتلأ.

* * *

تفاصيلٌ منسية

كاستدراج روحي جاثيةً بين حنايا صوتك

ثم نحر يقظتها قربانًا على أعتاب النوم

لتذوق لذَّة الحلم بك.

* * *

تفاصيلٌ منسية

كانتظاري ضوء الهاتف

لأقتل عتمة الوَحدة..

بإشراق اسمُك.

* * *

تفاصيلٌ منسية

كأن تظل ترهقني

وأظل أُحبكَ..

كأن أتساءل:

متى ينتهي أحدهما وأذوق نكهة السلام لمرةٍ واحدة؟

كأن أُحدِّث قلبي كثيرًا:

"لو كنتُ صادفتك -على رصيف القدر- كبيرًا"

ما كانت أمومتي نضحت بك

ولكان يسيرًا عليَّ التبرؤ منك

فإلى متى ستظل محسوبًا على رحم قلبي

جنينًا،

مغلفًا بمشيمة العشق التي لا تخرج منها أبدًا..

أ ب دً ا

* * *

تفاصيلٌ منسية

كأُمٍ أُجهِضَ وليدُها وأصبحت بعده عاقرًا..

"أفتقدك"

وكقبلةٍ تؤثِر الذوبان بين شفاه عاشقين كي يزدادا توحدًا..

"أحبك"

وكقميص يوسف لمّا قُدَّ من دُبرٍ..

"أتمزَّع"،

راجيةً إنصافًا يُبرّئ بيننا جحود المسافات

وكالسفر بين كيد الأخوة

وذكرى الجُبِّ

وحكمة السجن

"يبيّض قلبي لهفةً للقاء"

وكيقين يعقوب، أصبر..

"وأنتظرك"

* * *

(و...)

كوَمضةٍ..

يُهدِّدُها حرفٌ ضائِعٌ بالانطفاء

"لا تَتِمَّة لي دونك"

* * *

ختام

هكذا.. ورغم كل الفوضى، تظل الحقيقة الثابتة

أن الحب وحده هو الذي يجبرنا أن نفعل عكس ما يُقال دائمًا.. عكس قرارتنا في لحظة تعقل.. عكس المنطق.. عكس النصائح.. وعكس المصلحة الشخصية .

الحب هو الحماقة الوحيدة التي تتألق في حضرة الحِكمة .

وهو التهور المحمود الذي يدور في فلك الأخلاق الكريمة

والتي قد تصل إلى درجة التبذير، فيبسط القلوب كل البسط

ويجعل النبض مغلولًا إلى عنقه إذا غاب المحبوب.

هو أفعالنا التي تتبرأ من أي ترتيب مسبق

هو الإيثار.. الخصاصة التي يختبئ فيها كل الغنىٰ.

وهو عراء القلوب الفريد الذي يكفل دفئها.

وهو ستر الأنفاس تحت سقف العناق.

ويا لحظ من ارتفع سقفه وكان له من رئة معشوقه نصيب..

وما دون ذلك "ادعاء"

فسلام..

سلامٌ على الكادحين في التوق..

العطائين..

المشائين في دروب الصبر..

المعلقين في فلك الهوى كنجومٍ من نبض..

سلامٌ على الهائمين على أرصفة الأماني،

يسألون الغياب كسرةً من وصل..

سلامٌ على الفئة الأخشع صلاةً في محراب الوفاء،

التي تأخذ من دموعها وتتوضأ،

ولا يطالها أجر..

سلامٌ على المنتمين..

المنسيين..

الساقطين من حسابات ولاة الهجر..

من يقفون على الحدود بين الهجرة والبقاء

ويقتلون برصاص التردد،

وتنعي دماؤهم صحف الغرباء..

ثم يصبحون رقمًا ملقًى في كشوف الذكرى

ثم يحضن ثراهم النسيان..

سلامٌ على الزنابق المتفتحة في قلوبهم

ولم تَشْكُ يومًا أنانية القطف!

وعلى كل قلب "حاتميٍّ" سلام.

* * *

شكر وعرفان

إلى كل مَن أكرمني برأي، تشجيع، استحسان ونقد

وكل من توسم فيَّ وقلمي خيرًا

"لكم بملء الفيه والخاطر شكر، واعتزاز، ومحبة"

وإلى إخوتي وخيرالأصدقاء

سعيد علام .. صلاح عبد الدايم .. د. بلال .. أ. أيمن محمد أحمد ..

أسامة محمد .. عابد

والغالية "ليلى" والحبيبة "آمال"

و.. إلى "سر الكواليس"

لطالما آمنت أن هناك انتصارات صغيرة يمكن اختزالها على استحياء في كمشة أحرف،

كالمتواضعة في نظري هنا، رغم جمالها في نظركم

والتي لولا دعمكم وإيمانكم بي، ما خرج هذا الكتاب

ولهذا لابد وأن أوثق:

"أنتم الانتصار الحقيقي والأكبر الذي لن أنساه أبدًا"

منال أحمد مطاوع

* * *

الفهرس

مقدمة.....5

فوضى عشق وإكسير وَلَه 7

فوضى الغياب.....28

فوضى اشتياق.....36

فوضى اللقاء 42

فوضى الوجع.....47

فوضى الصباحات 54

فوضى المساءات.....63

فوضى الخذلان.....69

فوضى الندم.....87

فوضى الكبرياء 94

فوضى الفراق 103

فوضى الحنين 108

فوضى الثبات 113

فوضى وداع وإكسير فَقْد 120
فوضى الوَحدة 126
فوضى الذكرى 131
فوضى النسيان 138
فوضى التفاصيل 146
ختام 166
شكر وعرفان 168

* * *